

مكانة البحث اللغوي العربي القديم عن علم اللغة الحديث

د. هيا مكريستي

النظر في اللغة قديم جداً، وقد خلف العرب في ذلك آثاراً لا يستهان بها، من واجبنا الاطلاع عليها لابراز دورهم في تاريخ الدراسات اللغوية، ولبيان مكانة بحوثهم من علم اللغة الحديث. ولا شك في أن الاحاطة بهذه المسألة في جميع نقاطها، ليست مهمة يسيرة، إذ تتطلب استقصاء مختلف الآثار التي خلقوها، وتحليلها. لذلك لا يعد بحثنا إلا محاولة بسيطة في هذا الموضوع لاقتاصارنا على نحوٍ واحد وهو الزجاجي^(٢)، اخذنا دراسته نموذجاً، وعلى مؤلف واحد له وهو كتابه الجمل^(٣)

الشهادة

تلخص المرحلة التمهيدية لهذا البحث ، بتحديد المواد التي اعتمد عليها الزجاجي في كتاب الجمل، للتمثيل على قواعده النحوية ، أو بعبارة أخرى ، غرضنا الاحاطة بالشهادتين التي ساقها الزجاجي في الجمل لتشريع الأحكام التي يقررها.

في الحقيقة ، تتألف الشاهد من شعر ونثر حسب التواتر التالي^(٤) :

أولاً: الشر:

(أ) القرآن الكريم

استشهد الزجاجي في الجمل بمئة وأربع عشرة آية أخذت من واحدة وخمسين سورة ، وقد احتاج باحدى الآيات ثلاث مرات ، وبخمس آيات أخرى مرتين^(٥) .

(ب) الحديث النبوى

وردت في الحمل ثلاثة أحاديث نبوية فقط^(٦)

(ج) أما الشواهد النثرة من كلام العرب (مثلاً أم غير مثل)، فهي مستفيضة في الحمل وقد أخذها الزجاجي عن نحاة سابقين كسيبوه، أو صنعوا بنفسه.

ثانياً: الشعر:

استشهد الزجاجي في الحمل بعنة وتسعة وستين بيتاً من الشعر^(٧)، منها ثمانية وستون بيتاً ذكر فيها اسماء قائلتها في كتابه، ومنها خمسة وثمانون بيتاً نسبها محقق الحمل إلى قائلتها.

أما الأبيات الستة عشر الباقية فهي مجهرة القائل^(٨).

هذه الشواهد الشعرية هي نتاج لثلاثة وسبعين شاعراً.

أما طريقة البحث التي اعتمدناها بالنسبة لقائمة الشعراء، فتلخص بنسبة كل بيت من الشعر إلى قائله ثم الرجوع إلى تاريخ وفاة^(٩) الشعراء المذكورين، فترتيبها ترتيباً زمنياً بغية تحديد المرحلة الزمنية التي تمت عليها مجموعة الشواهد الشعرية في الحمل.

فاستناداً إلى ذلك، يتوزع الشعراء الذين ورد شعرهم في الحمل كما يلي:

١ - الشعراء الجاهليون:

سبعة عشر شاعراً مع ثمانية وثلاثين بيتاً^(١٠).

٢ - الشعراء المخصوصون وشعراء صدر الإسلام:

ثمانية عشر شاعراً مع تسعة وعشرين بيتاً^(١١)

٣ - الشعراء الأمويون:

واحد وثلاثون شاعراً مع خمسة وسبعين بيتاً^(١٢)

٤ - الشعراء العباسيون:

شاعران مع خمسة أبيات^(١٣)

٥ - خمسة شعاء لم نتوصل الى معرفة عصرهم^(١٤).

بعد عرض هذه المطبيات، ينبغي الكشف عما يلي: هل أخلص هذا النحوى لمبدأ العمل الذي ارتسمه النحاة العرب «بأنه لا يمكن الاشتغال إلا بالعربية الموثق بها، عربية البادية التي تجلّى في الشعر البدوى أو ذي التقليد البدوى (حتى ذي الرمة المتوفى عام ١١٧ هـ/٧٣٦ م) وفي القرآن»^(١٥)؟

في الواقع، تكشف قائمة الشواهد عما يلي:

اولاًً: ان القرآن كان بدون شك محور العمل عند هذا النحوى.

ثانياً: بالنسبة للشعر، نستنتج الواقع التالية:

(أ) غالباً ما يستشهد الزجاجي بشعر شعاء العصر الأموي. فتقريباً، تتضمن نصف الأبيات المعروفة قائلتها الى هذه المرحلة بالذات (٧٥ بيتاً).

(ب) يختل المرتبة الثانية شعاء العصر الجاهلى وشعراء صدر الاسلام (٦٧ بيتاً). فقد استند الزجاجي الى شعر ذي تقليد بدوى أكثر من استناده الى شعر بدوى.

(ج) في قائمة الشعراء التي بين أيدينا، نجد أن آخر شاعر استشهد الزجاجي بشعره في الجمل، هو عباسي متوفٍ حوالي سنة ١٧٠ هـ/٧٨٦ م وهو ابراهيم بن هرمة^(١٦).

هل ابتعد الزجاجي بذلك عن المبدأ العام للبحث؟ أي هل احتاج بشر الشعراء المتأخرین عن ذي الرمة المتوفى سنة ١١٧ هـ/٧٣٦ م؟

جوابنا على هذا السؤال بالنفي لعدة أسباب:

(أ) ان عدد شعاء العصر العباسي الذين ورد شعرهم في الجمل هو شاعران من مجموعة الثلاثة والسبعين شاعراً (الحقيقة هو يتم) المستشهد بشعرهم في الجمل، كما ان عدد أبيات هذين الشاعرين لا يتعدى الخمسة بالنسبة لمجموعة الأبيات المعروفة قائلتها وهي مئة وثلاثة وخمسون بيتاً.

(ب) بين تاريخ وفاة ابراهيم بن هرمة (المتوفى حوالي عام ١٧٠ هـ/٧٨٦ م) وهو آخر شاعر احتاج الزجاجي بشعره، وبين وفاة هذا الأخير (المتوفى عام ٣٣٧ هـ/٩٤٩ م) ما يقارب مئة وسبعين سنة.

فالزجاجي اذن لم يحتاج في الجمل بأي من الشعراء المحدثين المتنفس الى هذه المرحلة الطويلة. وهذا ما يجزم بأن هذا النحوى لم يجد في نهجه عن خط سير معظم النحاة الآخرين: فالقدامى فقط هم الذين يستشهد بشعراهم لتقرير الاستعمالات اللغوية.

(ج) ربما يكون متميّزاً الى العصر الجاهلي او الى صدر الاسلام كلّ من الأبيات الستة عشر،

المجهول قائلها ، أو الشعراء الخمسة الذين لم يعرف عصرهم . وهذا ما يؤكد في حال الضرورة جوابنا . وربما تكفي الحجتان الأوليتان للاستدلال على أن هذا النحوى - شأنه ك شأن النحاة البصريين - قد رفض الاحتجاج بلغة الشعراء المحدثين . ويؤيد كلامنا أيضاً ما صرخ به الأصمى قائلًا : « ختم الشعر بابن هرمة »^(١٧) . فقد داعى الزجاجي اذن الشروط الزمنية التي وضعها اللغويون لصحة الاستشهاد بالشعر .

أخيراً نستطيع تلخيص هذا الباب بقولنا ان شواهد الزجاجي في كتابه الجمل هي شواهد تقليدية استمدتها من العربية « عربية الباذية قبل تفرق القبائل اثر الفتح ، أي اللغة المثلثة على الأخص من جهة بالشعر الذي ازدهر قبل رسالة النبي محمد والذي استمر خلال صدر الاسلام وحتى نهاية الخلافة الاموية »^(١٨) وامتد فترة الأربعين سنة الأولى من الخلافة العباسية ، أي حتى نهاية عام ١٧٠ هـ / ٧٨٦ م ، وهو تاريخ وفاة الشاعر ابن هرمة . هذا من ناحية ، ويمثل هذه اللغة من ناحية ثانية النثر القرآني الذي يشكل ، بصورته المفاهيم والموزونة ، مظهراً خاصاً من العربية يتوسط بين الشعر والنثر ، واحاديث النبي محمد (صلعم) ، والأمثلة النثرية التي ساقها الزجاجي في الجمل . هذه الأمثلة تحوي على شيء من العربية الحقيقة التي كان يتكلّمها العرب والتي لم تكن خاضعة لمعايير الشعر .

نظرة شاملة الى منهج البحث عند الزجاجي

أولاً - تصور الزجاجي لقضية دينية :

١ - المصدر الالهي للغة القرآن.

لم يتخذ الزجاجي عمله وسيلة أو حجة للتوضّع في اعتبارات دينية ولكنّه ، باطلاقه من تصور اسلامي للقرآن بأنه كلام الله ، وبأنه التعبير عن الكمال الالهي كان يرجع باستمرار الى التعبيرات التالية « جاء في كتاب الله عز وجل » (ج، ٢٤ : ٦ ، ٧)^(١٩) ، و « قال الله عز وجل » (ج، ٣٤ : ١٠ ، ١١)^(٢٠) و « ٥٣ : ١ الخ) ، و « قال تعالى » (ج، ١٥٣ : ١١) . و « قال تبارك اسمه » (ج، ٣٣٣ : ٤) ، و « كقوله سبحانه » (ج، ٣٣٣ : ٥) ... الخ .

في هذه التعبيرات كان الزجاجي يقدم في كتابه الشاهد القرآني المعتبر كـالـلـلـخـطـاب . وعلى هذا الاساس ، فان بدل الغلط « لا يجري مثله في القرآن ولا في كلام فضيح » (ج، ٣٥ : ٣ - ٤) . فالاسلوب القرآني هو خال اذن - وكما يثبت الزجاجي - من أي ضعف .

٢ - اللغة العربية هي التعبير عن الانسجام الالهي .

بما ان القرآن بصفته تعبيراً عن الانسجام والكمال الالهيين هو « القاعدة اللغوية للسان العربي » فنـ

الختمي اذن أن تعبّر اللغة العربية عن هذا الانسجام وهذا الكمال باندراجها بطريقة منسجمة ، داخل سقّ كامل^(٢٠) ، أو بتعبير آخر ، انه لمن الطبيعي أن يخضع اللسان العربي لنوع من المنطق الداخلي . «وبالتالي فان كل كلمة ، وكل جملة ، وكل كلمة في الجملة ، يجب أن تكون عقلية في شكلها وفي موقعها الذي تحتله»^(٢١) .

كان ذلك تفكير النحاة العرب بشكل عام ، وقد ترك ذلك أثراً في النظام النحوي الذي قدموه . ولم يشذ الزجاجي بدوره عن هذا التفكير العام ، فمن جهة كان عليه أن يبرهن على هذا المنطق الداخلي للسان العربي ، ومن جهة ثانية كان عليه أن يختبر مدى استجابة المادة اللغوية التي جمعها ، لتنظيم منسجم ، أو بعبارة أخرى إلى أي مدى تدرج هذه المعطيات في نظام متساكم ؟

ثانياً-منهجية الزجاجي : القياس والسماع

يتتحقق البرهان على وجود هذا المنطق الداخلي باقامة ترتيب في المادة اللغوية ، وذلك «باعادة الشواذات الى القاعدة والدلالة على انها ليست سوى شواذات ظاهرية»^(٢٢) وعلى ان اللسان العربي -المتنظم مسبقاً- يصلح بمجموعه تقريباً لأن يوصف استناداً الى مبدأ القياس ، وهذا في الصرف والاصوات والتركيب .

غير ان مبدأ القياس هذا ، يكمله مبدأ دونه أهمية في منهجية الزجاجي وهو مبدأ السمع ، أي الاستعمال كثابته الواقع اللغوي الذي سمعت فعلياً من أفواه الاعرب والتي تناقلها الرواة الحدرون بالثقة .

فبالاستناد الى مبدأ القياس بالدرجة الأولى ، ثم الى مبدأ السمع سوف نرى كيف درس الزجاجي المادة اللغوية التي بين يديه ، بغية تحديد درجة نقائصها ، وكيف وافق على بعض الامور وشجب اخرى . فهذا المبدأ يسمحان له بترسيخ ما يمكن استعماله شرعاً دون اقتراف أخطاء بالنسبة للسان العربي .

وهكذا سوف ندل على الأنصس كيف طبق الزجاجي كغيره من النحويين البصريين مبدأ القياس في الحالات التالية :

- ١ - في الصرف
- ٢ - في الأصوات
- ٣ - في التركيب

١ - القياس في الصرف^(٢٣)

يتربّ على تطبيق القياس في الصرف نتيجتان :

(أ) وجود أصول ، أو صور نموذجية ، أو أنماط اصلية (Prototypes) ترجع إليها الكلمات ، فجميع الصور النحوية تتنظم في فئات يسمى بها الزجاجي «أبنية»^(٢٤) أو «أمثلة»^(٢٥) كأبنية الأفعال وأبنية الأسماء.. الخ.

(ب) خلق فروع (صور أو أبنية ثانوية) منطلقة من اصول (=صور أولية).

كانت اقامة الاصول طريقة سهلة لتفسير المعطيات اللغوية ، أو لترير وجود صورة شاذة بادخالها في فرع . أي في شعبة مشتقة من اصل . فللهدخول في فرع وللارتباط بأصل يجب أن تحصل هذه الصور على تعليم . ولكن قد يحدث أحياناً أن يثبت السماع استعمالات إذا ما لوحظت من زاوية القياس ، تكون شواذات . في هذه الحالة ، يتحقق لهذه الاستعمالات أن يستشهد بها ، فلذلك ينقلها الزجاجي ولو لم يتوصل للبرهان على وجود وقائع مشابهة لها .

وهكذا فإنه يقسم الأسماء المؤنثة إلى ضربين ويشير إلى وجود «ضرب منه تكون فيه علامة من هذه العلامات يعرف بها ، وضرب لا علامة فيه للتأنيث ، وإنما يدرك ساماً فيحفظ»^(٢٦) . ويضيف الزجاجي : «فانا أذكر منه جملًا يكثر استعمالها لتعريفها» (ج، ٢٨٧ : ٩ - ١٢) .

وفي مواضع عده ، ينقل الزجاجي للمسألة اللغوية الواحدة ، الاستعمالات التي تستند على القياس الى جانب الاستعمالات التي تكون شواذات بالنسبة للقاعدة ، ولكنها تتصف بكثرة الاستعمال ، وقد اثبتها السماع^(٢٧) .

أما الأشكال الخارجة على كل تفسير قياسي ، والتي لا يستدعي وجودها الشك (أي التي اثبتها الشعر مثلاً) والتي يقل استعمالها فيصنفها الزجاجي بين الشواذ . فالالفاظ التي تعبّر عن اللون أو العيب الجسدي مثلاً لا يتعجب منها إلا بأشد . فالشكل «أيضاً» الذي ورد في بيتين من الشعر^(٢٨) ، هو بالنسبة للزجاجي «شاذ غير مأخذو به ولا معمول عليه» (ج، ١١٦ : ٣) .

فإن كان الزجاجي قد اشار الى وجود هذه الصور الشاذة ، القليلة الاستعمال^(٢٩) إلا أنه لم يتخذها نقطة انطلاق للتفسير أو للتوسيع باستناده الى مبدأ القياس .

وقد يعمل الزجاجي أحياناً على تصنيف الشاذ ، فيفرد له باباً كما فعل في «باب من شواد الادغام» (ج، ٣٨٠ - ٣٨١) الذي اختتم به كتابه .

٤ - القياس في الأصوات^(٣٠)

بما ان النحاة قد وضعوا لكل شيء علة ، فقد اجهد الزجاجي في تقديم العلل لترير التحولات

الصوتية التي تتعور الكلمات ، أو لتبير وجود بعض الابنية ، ويتوسل بالمبادئ الآتية كقاعدة للتفسير :

- (أ) الابدال
- (ب) القلب
- (ج) الاستقال
- (د) التخفيف
- (هـ) الحذف
- (و) الادغام

(أ) الابدال :

فلنطبق القياس في هذا المجال يقرر الزجاجي في أدوات القسم مثلاً وجود حرف أصلي وهو الباء، وبديلين لهذا الحرف، وهو الناء والواو. فيقول «واعلم أن الواو والباء تدخلان على كل مخلوف به، ولا تدخل الناء إلا على الله عزّ وجلّ» والاصل الباء لأنها من حروف الخفشن، والواو بدل من الباء لأنها من الشفتين، فجاز أن يتعاقبا، والناء بدل من الواو كما أبدلوها في تراث وتحمة ونكأة، وما أشبه ذلك، لأنه من ورثت والوحامة من اتحمت، والتكمة من توکأت» (ج، ٨٤ : ٣ - ٩).

فللانتقال من الباء إلى الواو في أدوات القسم يستند الزجاجي إلى القرابة الصوتية (فكلاهما شفويان)، ولكنه يصر على تفسير الانتقال من الواو إلى الناء بالابدال^(٣١) - ابدال صامت بصامت - الذي يراه مثلاً في جذر ثانوي كما يلي :

ورث > تراث
وحامة > تحمة
توکأت > نكأة

فهذا الانتقال الخاص من [و] في الكلمات (ورثت-وحامة-توکأت)، إلى [ت] في الكلمات (تراث-تحمة-نكأة)، يستعمله الزجاجي فقط لتعليق الانتقال في أدوات القسم من الواو إلى الناء، ويخلط بهذا بين مستويات مختلفة. فأن كان الانتقال من [ب] إلى [و] مقبولاً لأن الفونيمين قريبان بشكل كاف ، إلا أن الانتقال من [و] إلى [ت] في الكلمات المذكورة خارج عن أدوات القسم ، لكن الزجاجي يقحمه اقحاماً في دراسة هذه الأدوات ، فارضاً بذلك القياس الضيق عليها ، مع انه لا مجال لعقد قياس المشابهة بين هذه الأدوات وتلك الكلمات.

(ب) القلب :

هو تغيير صوتي يقتصر على ما يسميه الزجاجي حروف العلة والممزة، فثلاً يشير الزجاجي الى ان كلًا من الشكلين^(٣٢) ميت وسيد «أصله ميت وسيد، وقلبت الواو ياء وأدغمت الأولى في الثانية فقيل سيد ومت» (ج، ٣٧٠ : ٩-١٠).

ويجتمع أحياناً البدال والقلب لتفسير شكل واحد، كما هو الحال في تفسير شكل «يا غلاماً» بالانطلاق من «يا غلامي» (ج، ١٧١ : ١٢)^(٣٣).

(ج) الاستقال :

بالنسبة للفعل الذي لم يسم فاعله، يرى الزجاجي انه إذا كان «ثاني الفعل ياء أو واواً فانه يكسر أول ذلك الفعل استقالاً للضم فيه» (ج، ٨٨ : ٥، ٦) فيبع تصبيع بيع.

(د) التخفيف :

كما هو الحال في أن الخفيفة أو المخففة مثلاً، بالمقارنة بأنَّ المشددة (ج، ١٣٣ : ٨).

(هـ) المذف : أو الاسقاط :

هو سقوط حرف، أو جزء من الكلمة، كما في تفسير شكل «يا جعف» بالانطلاق من «يا جعفر» (ج، ١٨١ : ١٠)^(٣٤).

(و) الادغام :

يدرك الزجاجي مثلاً ان «ود» أصله وَدْ ويضيف «وبنؤيم يسكون الناء ويدغمونها في الدال» (ج، ٣٨٠ : ٩-١٠)^(٣٥)

وبمحاولة الزجاجي تفسير كل المعطيات اللغوية، فانه يجتهد أحياناً في تقديم تفسير اصطناعي وخارجي. كما هو الحال في مبدأ العوض^(٣٦) ، فيرى الزجاجي انه في قولهم «اللهم» قد «زيدت الميم في آخره مثقلة عوضاً عن حرف النداء» (ج، ١٧٧ : ١-٢). ويدرك انه «لا يقال يا أبتي بايثات الياء ولا أممي ، لأنَّ علامَةَ التأنيث فيها عوض من ياء الاضافة» (ج، ١٧٨ : ٤-٥).

فهذه التفسيرات تستند كما يظهر على تصور مسبق ، لتنظيم اللسان العربي ، قد أخذ به كل نحوي بصري ، إذ يرى «أنَّ اللسان العربي كلُّ متجانس ، فهو عوض من جهة ما يفقده من جهة ثانية»^(٣٧)

بعد هذا العرض ، يمدد بنا أن نطرح السؤالين التاليين :

هل قدم الزجاجي باعتماده على مبادئه في التفسير ، كالقلب والحدف والابدال .. الخ .. معطيات تعاقبية آن *données diachroniques* في اشارته مثلاً الى ان شكل ميت هو أصل ميت ، وعلى أنَّ وتد هو أصل وَدَ .. الخ ؟

في الحقيقة ، ان الدراسة التعاقبية بالمعنى الدقيق ، لا تقتصر على الاشارة الى وجود تغير معين في الكلمة أو على تاريخ هذا التغير ، «إنما يكون باقامة تسلسل تاريخي للحوادث ، أي بتاريخ نسي للتغيرات ، يخلها وحده في منظور تاريخي حقيقي»^(٣٨) .

وهكذا فالموضوع الام الذي شغل جميع نحوبي البصرة ، الا وهو الأصل لا يكون اذن دراسة تعاقبية او تاريخية ، ولكنه يندرج في تأملات هؤلاء النحوين لنظام القياس ، وفي المعادلات التي افترضوها . ولعل هذا ما يثبته موقف ابن جني في المتصف حينما يقول متناولاً موضوع الأصل : «وبينجي أن يُعلم انه ليس معنى قولنا : انه كان الأصل في قام وباع : قَوْمَ وَبَيْعَ (...) اننا نريد به انهم قد كانوا نطقوا مدة من الزمان بقَوْمَ وَبَيْعَ ونحوهما مما هو مغير ، ثم انهم اضربوا عن ذلك في ما بعد . وإنما نريد بذلك ان هذا لونطق به على ما يوجهه القياس بالحمل على امثاله لقليل قَوْمَ وَبَيْعَ»^(٣٩) .

أما السؤال الثاني الذي نطرحه فهو التالي : هل قدم الزجاجي قانوناً صوتيأً باشارته مثلاً الى الاسكان والادغام في كلمة وَدَ التي أصلها وتد؟

في الحقيقة لو استعرضنا من زاوية علم اللغة ، هذه الظاهرات التي تستحق دراسة أعمق ، لرأينا أن الزجاجي قلماً يستربط قانوناً صوتياً كحال الابدال في ميت ، والاستقال في بَيْعَ . أما بالنسبة للامثلة الأخرى كحال (وَدَ) مثلاً ، فالزجاجي لم يتحظ فيها مستوى تأليف القواعد الخاصة «ad hoc» التي لا تُعد إلا جزئية . فلقد كان الزجاجي يراعي كل حالة بذاتها لدى روئيته الواقع من الخارج ، فهناك حذف في الكلمة جعف ، وهناك اسكان وادغام في الكلمة وَد... الخ . وبشكل أكثر عموماً ، نستطيع القول ان الزجاجي لم يكن يبحث في تصنيف هذه التغيرات وفي استخلاص السمات المشتركة في تحديده للموقع . للكشف عن اتجاه التطور وأسبابه : فبنية اللسان ليست إلا رجهاً من وجوه عمله . ووصف تغير هذه البنية يعني ابراز احدى سمات حقيقة التطور .

فلو تابعنا مارتينه ، لرأينا أن الاقتصاد الداخلي للسان معين هو الهدف الأول للبحث ، في علم اللغة الذي يجتهد في تفسير الواقع . وهكذا فالاسقاط والحدف مثلاً يقدمان برأينا أمثلة ملائمة على حاجة الاقتصاد في المحو النظمي وما يعتبره الزجاجي شاداً كصورة بلحارات أو بلعنبر وهي اسماء قبائل عربية اخذت حسب *axe syntagmatique*

الزجاجي من بنى الحارث أو بنى العنبر (ج . ٣٨١ : ٥) بحذف
اللون^(٤٠) ، نعتبره أمثلةً مناسبةً على الاقتصاد النظمي
(économie syntagmatique) الذي يقرره التطور الحتمي للفة.

٣ - القياس في التركيب :

قبل الاحاطة بمسألة القياس في التركيب ، من الضروري القاء نظرة سريعة على تصور
الزجاجي للأعراب والعامل ، اذ ان جميع الاعتبارات التركيبية ، تدور حول نظرية الأعراب والعامل
في النحو العربي التقليدي.

(أ) الأعراب :

الامتناع النحوي لكلمة اعراب :

«يسى النحويون الحركات التي تتعقب في أواخر الأسماء والأفعال الدالة على المعانى اعراباً لأن
بها يكون الأعراب أى البيان» (ج، ٢٦١ : ١٢ - ١٣).

تنظيم الأعراب :

ان تنظيم الأعراب كما فهمه الزجاجي يستبع نتائجين^(٤١) :

- تقسيم الكلمات الى مغرب ومبني : «المغرب هو ما تغير آخره بدخول العامل عليه» (ج، ٢٦٠ : ١) ، «والمبني ما لم يتغير آخره بدخول العوامل عليه» (ج، ٢٦٠ : ٤) .
- اقامة فروع على الأعراب.

(ب) العامل :

ان التحديد الذي قدمه ويل (Weil) عن العامل^(٤٢) في النحو العربي التقليدي ينطبق على
العامل في كتاب العمل فالعامل هو «كلمة بمقتضى تأثيرها تركيبياً في كلمة تليها ، تحدث تغييراً نحوياً
في المقطع الثاني لتلك الكلمة» أي تغييراً يتناول اعرابها ، اسماً كانت أم فعلأً.

(ج) القياس في التركيب^(٤٣)

يترب على تطبيق القياس في التركيب نتيجتان رئيستان تقومان بتفسير العلاقات التركيبية :

أولاً: التمايز بين العوامل .

ثانياً: المضارعة في العمل.

اولاً: التمايز بين العوامل:

يُميّز الزوجي مستنداً إلى القياس ، بين العوامل ، فهنا الصعييف ومنها القوي . وهذا المعايز يؤدي إلى اقامة تدرج في هذه العوامل .

نمثل هذه الفرضية بأمثلة مستمدة من كتاب الجمل:

(أ) في المعرف، يرى النجاشي، «ان عوامل الأفعال أضعف من عوامل الاتهام»

.(۷:۲۰۰، ج)

(ب) بمقارنة العاملين «ليس» و «ما»، يذكر الزجاجي ان «ليس» أقوى من «ما» فيشير الى ذلك قائلاً «فاما ليس فانك تنصب خبرها مقدماً ومؤخراً وموجباً ومنفياً، لأنها في بابها أقوى من ما» (ج، ١٢٠ : ٣ - ٤).

(ج) من بين الأفعال، ان فعل المدح والذم نعم وبشَّ، «هـا فملان ضعيفان وغير متصلهـن (...) فضارعاً المروـف (...) فهـذا وجه ضعيفها» (ج، ١٢١: ٥-٦).

ان هذه الافتراضات (الدرج^(٤٤)، اقامة مرتب) تؤثر بطريقة جازمة في تفسير العلاقات التركيبية عند الزجاجي، وتكون وسيلة لاقامة الأصل (القاعدة، المقوله المفهوجية) والفرع (الشعبية)، والدلالة على حكم الكلمة^(٤٥).

في الحقيقة يبرز الحكم بالنسبة للزجاجي كتصور رئيسي (توازى احدى عشرة مرة)^(٦) في نظرية القياس، فثلاً يرى الزجاجي «ان حكم المضرر أن يحيي» بعد ظاهر يتقدمه بعود عليه لانه مبهم (...) هذا أصله» (ج، ١٢٩ : ١-٣)، فإذا وقع المضرر قبل الاسم فحكمه قد طعن فيه، ولكن الزجاجي يشير الى امكانيتين في استعمال المضرر قبل الفعل^(٧). فكل من الامكانيتين يمكن فرعاً (تركيباً ثانوياً) بالنسبة للاصل (تركيب أصل) أو بالاخص موقعاً مشتتاً أو فرعياً بالنسبة لمفعع أصل.

ثانياً: لتطبيق القاسم في التركيب نتيجة أخرى: مبدأ المضارعة (تواءُ الثني عشرة مرّة) ^(٤٨).

يقوم هذا المبدأ على تفريح المسائل التي يصعب تفسيرها، بتقريبها من مسائل أخرى، خصائصها تتبع عن أسباب واضحة، وبالتالي فهذا يؤدي إلى إقامة تواصل في العمل من الأصل إلى الفرع. وهكذا، فالعملة التي تسمى بـ“تفسير الفرع” يجب البحث عنها في الأصل.

(أ) المضارعة بين المستقبل واسم الفاعل :

يشير الزجاجي الى تلك المضارعة في مواضع عدة فيقول :

«ان المستقبل اعرب لمضارعته اسم الفاعل» (ج، ٩٥ : ٨ - ٧).

- ويقرر في موضع آخر ان «أصل الاعراب للاسماء وأصل البناء للفعال والحروف» (ج، ٢٦٠ : ٩)، «فكل فعل رأيته مبنياً فهو على أصله لا سؤال فيه، وكل فعل رأيته معرباً فقد خرج عن أصله لعلة لحقته فازالته عن أصله فسيلك أن تسأل عن تلك العلة حتى تعرفها» (ج، ٢٦١ : ٤ - ٦).

فالفعل المستقبل الذي ثبت اعرابه، قد حصل على هذا الاعراب بصفته فرعاً أي خارجاً عن أصله، وفي هذا الموضع فقط يسميه الزجاجي «الفعل المضارع»^(٤٩).

- وعلى العكس فاسم الفاعل «يعمل عمل الفعل الذي ضارعه وهو المستقبل»

(ج، ٩٥ : ٦ - ٧)، في القول «هذا ضاربٌ زيداً جداً» (ج، ٩٦ - ٩، ١٠)، فاسم الفاعل «ضاربٌ» نصب «زيداً» كما ينصبه الفعل المضارع.

فمارسة القياس تقود الى الكشف عن العلة، لتفسير اعرب المستقبل المعتبر فرعاً بالنسبة لاعراب الاسم المعتبر أصلاً.

(ب) المضارعة بين الحروف إن ، أن ... والفعل :

كذلك فتفسير عمل الحروف إن ، أن ، لكن ، لأن .. الخ ، يسهل عندما نكتشف ان عملها يتبع عن مضارعتها للفعل، فيجعل الزجاجي عملها قائلاً: «إإنما نصبت الاسم ورفعت الخبر لمضارعتها للفعل ، وذلك أنها تطلب اسمين كما يطلبا الفعل المتعدي .

ويتصل بها المضرر المنصوب كما يتصل بالفعل المتعدي ، ويتصل بها في قوله انه وانك واني كما تقول ضربك وضربه وضربي .

واواخرها مفتوحة كواخر الفعل الماضي .

ومعانها معانى الأفعال من التوكيد والتثبيه والترجي والتني (...) فلما ضارت الأفعال هذه المضارعة عملت عملها» (ج، ٦٥ : ١ - ٧).

بامكاننا بيان فرضية الزجاجي على النحو التالي :

اعراب	بناء	
الفعال - المروف	الاسم المتمكن	أصل
الاسم	الفعل المضارع	فرع

عمل فعل	عمل فعل	
الفعل	الفعل	أصل
المروف إن - لأن - كأن - الخ	اسم الفاعل	فرع

خلاصة :

أهمية التعليل :

ما سبق ندرك أهمية الدور الذي ينسبة الزجاجي الى التعليل في نظرية القياس ، وتجدر الاشارة في هذا المجال ، الى ان الزجاجي لم ينطح في اشاراته الى العلة في كتابه الجمل اطر كتاب تعليمي ، فلا نكاد نعثر في كتابه الجمل على صدى التوسيعات التي نراها في كتبه الأخرى كالايضاح في علل النحو، حيث يتسع في التدقيق في آرائه عن العلة . ولم يقدم الزجاجي في الجمل تحديداً للعلة^(٥) بشكل صريح ، ولكن يظهر بلاحظاته القصيرة والمترفرفة عن العلة وكأنه يستطيع تقديم تأويلات منطقية لكل المعطيات اللغوية . ان ممارسة الزجاجي للتعليق واضحة في الجمل مع أن تردد مصطلح العلة قليل في هذا الكتاب (ورد هذا المصطلح ست مرات فقط)^(٦) ، فالزجاجي يلجأ عند تعليمه لبعض الأحكام اللغوية ، الى استعمال الفاظ كما يلي : «وذلك ان ، لما ، لأن ، ل... الخ» مع الفاظ تنتئ عن تبرير هذه الأحكام .

اذن ، وبفضل هذا المبدأ ، تبرر بعض التراكيب ، فعلى سبيل المثال يتوصل الزجاجي بالتعليق ، لتفسير الاصمار (كثرة الاستعمال - اعتدال الكلام .. الخ) .

وسائل تركيبة أخرى : الاصمار والتقدير

ان فرضية الزجاجي الاساسية (اللسان العربي هو كلّ متناسب بمعنى ان جميع نصوصه يمكنها الخضوع للقياس) ، تستطيع نتائج أخرى في تفسير العلاقات التركيبة .

تستدعي هذه الفرضية مبدئين هما: الأضمار والتقدير. فهذا المبدأ اللذان يهدفان إلى انتظام الجملة العربية، وللذان يفترض كل منها غالباً وجود الآخر، مما وسليتان تستعملان «لإعادة النص إلى أحد الأقسيمة المقبولة، وعموماً أقسى تكون فروعاً، وبهذا التحول لربط الحالة التي هي قيد الدرس بأصل»^(٥٢).

اولاً- الأضمار^(٥٣)

(أ) تحديده:

يستعمل الزجاجي الأضمار «بشأن عنصر نحوي غير ظاهر، ولكن يفترض انه موجود وعامل»^(٥٤). يتناول الأضمار^(٥٥) في كتاب العمل كلا من أقسام الكلام حسب الزجاجي، أي الاسم والفعل والحرف، بوظائفها المختلفة^(٥٦) ويخلص الأضمار كذلك لمبدأ التعليل.

(ب) تبرير الأضمار:

ما هي الحجج التي يعرضها الزجاجي لتبرير إضمار عنصر ما في جملة معينة؟ أو ما هي العلل التي تومن بالنسبة للزجاجي شرعية الأضمار بشكل عام؟
يجمع الاشارات القصيرة والمترفة الى الأضمار في كتاب العمل، نرى انه يمكن لعنصر ما أن يضرر :

«الدلالة ما تقدم عليه» (ج ، ٦٩ : ٣)، أو «ما فسرته الجملة التي بعده» (ج ، ١٣٠ : ٣ - ٢)،
أو «الدلالة ما بعده عليه» (ج ، ١٣٠ : ٨).

يقول الزجاجي في حديثه عن المفعول :

«إن اشتغل الفعل عنه، تنصبه بفعل مضمر، يدل عليه هذا الظاهر» (ج ، ٥١ : ٦ - ٧).
ويقول متكلماً عن اضمار اسم كان : «ويكون اسمها مستنداً فيها بمعنى الأمر والشأن، وتقع بعدها جملة تفسّر ذلك المضمر لأنّه مضمر لا يظهر فلا بدّ مما يفسّره كقولك ، كان زيداً قائمًا التقدير : كان الأمر زيداً قائماً» (ج ، ٦٣ : ٤ - ١).

بالتقدير يعيد الزجاجي الى القول العناصر الضرورية لاستقامة الدلالة في هذا القول.

(ج) الأضمار و «الاعتدال الكلام»:

يعتمد الزجاجي اضمار عنصر في القول «الاعتدال الكلام» (ج ، ٥٢ : ٢) في القول : «هذا

ضاربٌ زيدٌ وعمرًا» (ج، ٩٦ : ٣)، نجد حالة نصب عطفٍ بالواو على حالة خفضٍ. ولكن إذا راجعنا نظرية الزجاجي، رأينا في تحديده لحروف العطف يقول: «اعلم ان هذه الحروف تعطف ما بعدها على ما قبلها، فنصيره على مثل حاله في الاعراب، فان عطفت على مرفوعٍ فارفع، وعلى منصبٍ فانصب وعلى مخفوضٍ فاخفض» (ج، ٣٠ : ١١ - ٩).

فالقول السابق «هذا ضاربٌ زيدٌ وعمرًا» يطعن في انتظام اللسان العربي، المفترض بشكل مسبق ، اذ انه يناقض تحديد العطف في العربية. فلجعل هذا القول متنظماً ولتبرير وجود حركة نصب معطوفة على حركة جر، يتossل الزجاجي بالاضمار، أي اضمار العامل ، الذي يشكل مع الاعراب الحور الرئيسي الذي تدور حوله جميع الاعتبارات النحوية. فعمرًا هو اسم ، وعوامل الاسماء هي : الافعال والحرف، وبما انه يمكن لعنصر ما أن يضرم «الدلالة ما تقدم عليه» (ج، ٣ : ٦٩) أو «الدلالة ما بعده عليه» (ج، ٨ : ١٣٠) فالعنصر المضرم الذي عمل حالة النصب في «عمرًا» هو فعل دلّ عليه ما قبله وهو اسم الفاعل «ضارب» الذي سبق «عمرًا»، فالتقدير بحسب الزجاجي هو: هذا ضاربٌ زيدٌ «ويضرب عمرًا أو ضرب عمرًا» (ج، ٩٦ : ٤).

فالتقدير إلا إعادة هذه العناصر المضمرة الى القول. وفي هذه الحالة ، فالتقدير والاضمار يستلزم كل منها الآخر ، فان كان الاضمار هو اسقاط عنصر ما من القول ، فالتقدير هو إعادة هذا العنصر بالذات الى القول.

(د) الاضمار وكثرة الاستعمال:

يقدر الزجاجي المثل «بكِم درهمٍ اشتريت ثوبك» (ج، ١٤٦ : ٩ - ٨) بالقول: «بكِم من درهمٍ اشتريت ثوبك» (ج، ١٤٦ : ١٠)، ويعلل الزجاجي اضماره لحرف الجر قائلًا «فاضممت «من» وخفضت بها ، وإنما جاز اضمار «من» هنا وان كانت حروف الجر لا تضرم لأنَّه قد عرف موضعها فكثير استعمالها فيه فجاز اضمارها لذلك»، ويتبع الزجاجي قوله «ولا خلاف في هذا بين النحوين أجمعين» (ج، ١٤٦ : ١١ - ١٢).

يتفق الزجاجي بهذه الاشارة مع علم اللغة الوظيفي في مبدأ «الاقتصاد النظمي» (*économie syntagmatique*) ، في السلسلة الكلامية ، كثرة استعمال حرف الجر «من» في أقوال استفهامية مشابهة ، تحدد سقوطه.

لذلك نرى أن القول الأول هو أكثر اقتصاداً من الثاني ، اذ يتحقق فيه اقتصاد المونيم «من» الذي يتكون من ثلاثة فوبيات.

تُبرز هذه الملاحظات المبعثرة عن الأضمار، التي يسوقها الزجاجي عرضاً في كتابه^(٥٧) ، أهمية هذه الوسيلة التركيبية في نحوه، وبشكل أعم في النحو العربي التقليدي، وتشير بالإضافة إلى ذلك ، إلى مدى اخلاص هذا التحوي للفرضية الأساسية الموضوعة بشكل مسبق بأن اللسان العربي هو كلّ متناسق ، ومن ثم . تعالج هذه الوسيلة «انتظامات في الجملة» بافتراضها «وجود جمل غير منتظمة أو ناقصة تفسر بالانطلاق من نماذج لحمل أكثر انتظاماً وأكثر أصالة»^(٥٨) .

ثانياً- التقدير^(٥٩)

(أ) ما هو؟

هو مفهوم نحوي يرافق الأضمار في غالب الأحيان.

«التقدير هو التسليم بمعنى يمكن وراء معنى الكلمة الطبيعي ، وبعبارة أخرى ، هو افتراض»^(٦٠) ؛ فلتلخيص عن التقدير. يستعمل الزجاجي الفاظاً معاذلة كالمثيل (ج ، ١١٢ : ٦) ، والتأويل (ج ، ٣٣٠ : ٧) ، أو عبارة «كأنك قلت» (ج ، ١٢١ : ٩) أو «كأنه قال» (ج ، ٣٠٧ : ٥) أو «يريد» (ج ، ٣٠١ : ٩) .

(ب) عملية التقدير

على أي شيء يرتكز التقدير في كتاب الحمل؟

١ - التقدير هو إعادة العناصر المضمرة

إذا مثلت الجملة ناقصة من حيث الدلالة ، فالاضمار يتلقى مع التقدير ، اذ ان هذا الأخير يقوم في هذه الحالة على إعادة العنصر المضمر الى النص . وهذا العنصر يمكن ان يكون اسمًا أو فعلًا أو حرفاً أو حتى جملة ، وهو يؤدي وظيفة معينة في الجملة ، بالرغم من عدم ظهوره ، وبالتالي يضاف «عنصر لا يتنبئ الى القول ، ولكن الى بنية العلاقات الدلالية الاساسية التي تسمح بتفسير هذا القول»^(٦١)

٢ - التقدير هو «نظرية نقل الواقع» (Une théorie des transpositions)^(٦٢) وفي بعض الحالات يفترض التقدير تغييراً لظواهر الانتقال :

(أ) الانتقال من مفردة (Lexeme) أو من مركب (syntagme) إلى جملة فعلية مع الاداة «أن» ، فتقدير القول «أعجبني ضرب زيد عمرًا» (ج ، ١٣٣ ، ٦) هو «أعجبني أن ضرب زيد عمرًا» (ج ، ١٣٣ ، ٧)^(٦٣) .

(ب) الانتقال من جملة مع اداتها «أن» الى مفردة (مصدر) او الى «مركب». فعملية التقدير تتضمن في هذه الحالة ما يسمى بالتعجم (Lexicalisation) وهي طريقة معاكسة للأولى. فالقول «عجبت من انك منطق» (ج، ٧١: ١٤) تقديره «عجبت من انطلاقك» (ج، ٧٢: ١) ^(٦٤).

٣ - يقوم التقدير على التبديل في ترتيب عناصر الجملة: فتقدير القول «كان زيد وجهه حسناً» هو «كان وجه زيد حسناً» (ج، ٥٦: ٦ - ٧) ^(٦٥).

٤ - يقوم التقدير على عرض المعادل الدلالي للقول: فالقول التالي: «ما رأيته منذ يومان ومذ شهراً» تقديره «بين وبين لقائه يومان» (ج، ١٥١: ٤ - ٦) ^(٦٦).

وهكذا فالتقدير الذي يشمل بالخصوص «طرق التحويل الى صور أصلية ، والاعادة للالفاظ المضمرة» يشير الى أن «علم التراكيب كان بالاحرى تفسيراً للعلاقات الدلالية الكامنة وراء القول بدلاً من أن يكون دراسة للوحدات المستعملة في القول» ^(٦٧).

فالقول الذي هو موضوع الدراسة قد تناوله الزجاجي بالتغيير والتبدل اذ كان يفرض القياس عليه، أو بالاحرى يقيس بين قولين: قول ظاهر وقول مقدر، بدلاً من تناول الاشكال اللغوية بصورها التي هي عليها في القول.

هذه هي كما تبرز بشكل عام ، في كتاب العمل ، المبادئ المنهجية لمؤلفه. وتبين هذه المبادئ كيف جمع الزجاجي المادة اللغوية ، وكيف استطاع أن يجعل منها كلاماً عقلياً. ولا تخloo منهجة الزجاجي من نظريات يسهل دحضها ومبادر ووضعها هذا النحو مسبقاً، ليتسنى له التوصل الى نتائج قد اقتضى بها سلفاً. لذلك سنحاول ان نناقش بشكل خاص ، وفي الصفحات التي تلي ، موقف الزجاجي العام ، في ضوء علم اللغة الوظيفي ، او بعبارة أخرى ، مختلف مظاهر هذا الموقف في منظار علم جديد.

مناقشة وتوضيح

الوظيفة الاساسية للغة ان أول كسب حققه علم اللغة الحديث ، هو تحديده للغة بأنها أداة أو وسيلة للاتصال بين الاشخاص. لذلك فالوظائف اللاحقة للغة تعد ثانوية. وبخلاف هذا التحديد في الواقع ، تصور الزجاجي

والنحاة العرب بشكل عام ، وهم ينظرون إلى اللغة- التي يعبرونها توقياً- كتعبير عن الفكر والتناسق الاهلين.

صحيح ان اللغة هي وسيلة للتعبير ، وانها ركيزة للفكر ، إلا انه ليس من هدف بحثنا البرهان على أنَّ اللغة العربية هي التعبير عن الحكمة الالهية أو الفكر الانساني .

فهذا الاستعمال للغة (التعبير عن الفكر) ، لا يعده علم اللغة سوى مظاهر وظيفة الاتصال ، لأن الفكر نفسه ، أو التجربة المعدة للاتصال هي هدف الاتصال . وهذا الاتصال مع الآخرين ، في القرآن الكريم ، وهو القاعدة اللغوية للسان العربي (والذى يعبره الزجاجي والنحاة العرب نصاً غبياً) ، قد أخذ شكل تأكيد ، أو سؤال أو طلب أو أمر أو تهديد أو وعد أو وعيد مع استمرار كونه اتصالاً . فالذى يهمنا في بحثنا ، ليس عرض الحجج التي قدمها النحاة العرب على ان اللسان العربي توقيف ، وعرض حجج القائلين بالاصطلاح ، ولكن الذى يهمنا في بحثنا هو الاشارة الى ان اللسان العربي هو ذو ابناء مزدوج . وهذه الخاصة ذاتها تبدو «مميزة بشكل ملحوظ بالنسبة لطرق الاتصال الاخرى ، وأنظمتها»^(٢٨) كما أنَّ الذي يعنينا في هذا المجال هو الاشارة الى أن هذا اللسان يظهر في شكل خطوطي (Lineaire) للاقوال التي تمثل ما نسميه بالسلسلة الكلامية . هذه الميزة الخطوطية ، تفسر تتابع المونتات والفوئيات في الاقوال .

ذلك هو موقف علم اللغة تجاه وظيفة اللسان ، ويخدر بنا هنا أن نتساءل كيف يصف علم اللغة الوظيفي موقف الزجاجي ؟

مواقف الزجاجي الثلاثة

يتربى على تصور الزجاجي الاسلامي للقرآن ، ثلات نتائج أو ثلاثة مظاهر لموقف اساسي واحد ، وهي :

أولاً: موقف خاص بفقه اللغة **Philologique**

ثانياً: موقف منطقي

ثالثاً: موقف معياري **normative**

أولاً: موقف خاص بفقه اللغة

- مسائل لغوية . ولكن موقف خاص بفقه اللغة **Philologique**

هل يعتبر الزجاجي عالم لغة (Linguiste) ، بدأبه على دراسة المسائل اللغوية ؟

ان القاء نظرة سريعة على الموضعيات المطروحة في كتاب الجمل ، يظهر أن الزجاجي قد أفسح في كتابه بالإضافة الى علم التركيب ، لموضعيات لغوية أخرى ، وهي :

الأصوات (على الاخص من ص ٣٧٥ الى ٣٨١)

المجاء وتناول الاملاء (من ص ٢٦٩ الى ٢٨٥)

علم المفردات (على الاخص من ص ٢٨٣ الى ٢٨٥) ومن (٢٨٨ الى ٢٩٠)

وهناك أمثلة على مفردات علم الحيوان في دراسة الزجاجي عن التذكير والتأنيث (في الصفحات ٢٨٨ - ٢٨٩ و ٣٢١ : ١١ - ٨).

الصرف في معناه التقليدي

كتاب التصغير (ج: ٢٤٧ - ٢٥٢) والمذكر والمؤثر (ج، ٢٨٥ - ٢٩٠) والجمع (ج، ٣٤٦ - ٣٥٤).

إلا اننا يجب أن لا ننسى أن دراسة الأصوات ، والصور والتراكيب والمفردات والأساليب ليست بالنسبة للزجاجي سوى وسيلة لتأمين الاداء السليم والتفسير الصحيح للنصوص القرآنية وللحديث النبوى الشريف بالدرجة الأولى . فهذه الدراسة كان الحافظ إليها دينياً باعتبارها خادمة للنص القرآنى ، حتى أن الحمية في الاشتغال بالعلوم النحوية التي أصبحت علوماً جليلة ، كانت تعتبر ورعاً وخدمة للدين . وهذا ما تؤكدده ببساطة الاشارات التي تتناول حياة الزجاجي ، والتي تذكر طوافه حول الكعبة في كل مرّة يبني فيها باباً من أبواب كتابه ، كما تذكر استاذه الرجاج الذي اشتهر بورعه (انظر حياة الزجاجي في آخر هذا المقال) فيما المعنى يختلف موقف الزجاجي الخاص بفقه اللغة ، عن موقف عالم اللغة.

- الموقف الخاص بفقه اللغة والموقف الخاص بعلم اللغة :

ومع ان الدراسة المختصة بفقه اللغة كالدراسة المختصة بعلم اللغة ، تتصل باللغة الإنسانية ، إلا ان عالم اللغة يدرس سلوك اللسان المعتبر أداة للتواصل ، في حين ان الدراسة الفقهية- اللغوية تدرس اللسان ليس لذاته ولكن كتعبير لأدب ما . فبالنسبة للزجاجي يجب وصف لغة القرآن وترسيخها .

- التأويل على الموقف الفقهي - اللغوي :

١ - تفسير الآيات وبعض الشواهد الشعرية :

يعمد الزجاجي أثناء احتجاجه بالشواهد الى تفسير بعض الآيات القرآنية وجلاء غوامض بعض الآيات الشعرية ، فيقول مفسراً احدى الآيات «فَمَّا قُولَهْ جَلَّ اسْمَهُ (إِذَا أَخْرَجَ يَدَهُ لَمْ يَكُنْ يَرَاهَا)

النور ٣٤/٢٤--. فتأويله لم يرها ولم يكده، أي لم يرها ولم يقارب «رؤيتها» (ج، ٢١٠ : ٦-٨)، ويفسر آية أخرى فيقول: «قال الله جل وعز (الذين يظنون انهم ملائكة ربهم) -البقرة ٤٣/٢ معناه يعلمون لانه في صفة المؤمنين» (ج، ٢٠٧ : ١١-١٣)^(٦٩).

ويعمل أيضاً على توضيح معاني بعض الآيات، بتفسير معنى الكلمة غامضة. في بيت، أو بایراد معلومات حول الآيات بأن يضيف مثلاً، متكلماً عن الشاعر: «يصف أنتا وجهاً» (ج، ١٣٥ : ٢) أو «صيبح اسم ناقته» (ج، ٣١٦٠ : ٢).. الخ. كذلك يقوم الزجاجي باتمام معاني الشواهد التي يعتبرها ناقصة من حيث دلالتها (انظر التقدير).

٢ - طريقة الاسناد:

لا ينسى الزجاجي أن يعني أحياناً بالسند العناية الالزمة في صدد تحريره استعمال الكلمة بدلاً من أخرى في الروايات الشعرية للبيت الواحد، فيقول: «هذه الآيات أنشدتها أبو بكر بن دريد عن أبي حام سهل بن محمد السجستاني قال أنشدني أبو زيد الانصاري.. الخ» (ج، ٣٢٠ : ٨-١١).

٣ - الاشارة الى القراءات القرآنية:

كذلك يعمد الزجاجي، عند التشيل على قواعده النحوية بآيات قرآنية، الى الاشارة الى مختلف القراءات القرآنية لبعض هذه الآيات. وتحمل هذه القراءات المختلفة للنص القرآني أهمية كبيرة في عرض الاختلاف القديم في اللهجات العربية.

ولو نظرنا على ضوء علم اللغة الوظيفي، الى هذه القراءات المشار اليها في كتاب الحمل، لرأينا انها في معظمها بديلات اختيارية (Variantes facultatives). ونكتفي بعرض بعض الامثلة على هذه القراءات وما يقابلها في علم اللغة الوظيفي.

بديلات الدال (Variantes de signifiant^(٧٠))

يشير الزجاجي في معرض احتجاجه باحدى الآيات قائلاً «وقد قرأت القراء وغيره الماء (هود ٤٦/١١) بالكسر على اللغة الاولى، وعليها أكثرهم وقرأ بعضهم وغيره الماء بالاشمام» (ج، ٨٨٠ : ١٠-١٢).

غَيْضُ الْمَاء [g̚ida l ma u]

غُيَّضُ الْمَاء [guylal mā' u]

ما في الامر هو وجود بديلات لصورة /غيب/أو للدال (Signifiant)، ترجع الى بديلات للوحدات الصوتية الفارقة التي تكونها. او بعبير آخر، ان استعمال بديلة لفونيم، عوضاً عن أخرى، أي استعمال [uy] عوضاً عن [t] في /غيب/ لا يؤدي الى تغيير في مدلول (signifié) المونيم. وهذا النط من البديلات في اعتقادنا اسلوبي، لانه «يعيز طريقة خاصة»^(٧١) في قراءة النص القرآني. هذه القراءة تنتج عن رغبة في تحقيق التجويد، أو فن تلاوة القرآن.

أمثلة أخرى:

ترجع القراءتان «حتى مطلع» و«حتى مطلع» (القدر ٥/٩٧)، (ج، ٣٥٩: ٧)، الى وجود بديلات لدال مدلوله واحد وهو «زمان الطلوع»، أي ليست هاتان الصورتان إلا بديلتين لفونيم واحد، لأنهما لا تتقابلان في سياق واحد. يمكن وصف هذه البديلات الناتجة عن بديلات عرضية بانها اختيارية أو حرة، وهي تبدو في الوقت نفسه مثيرة للاهتمام بغية اعادة تكوين اللهجات العربية.

الزوجان الأصغران: (paire minimale)

كذلك نظر في كتاب الجمل، على قراءات لوحدتين تشكلا زوجين أصغرين، أي شبه متماثلين. ويعني ذلك وجود دالين، قطعها (segments) متشابهة باستثناء واحدة تختلف من دال لآخر. ونقل ما يذكره الزجاجي بشأن احدى الآيات، فيقول: «قرأ بعض القراء وما هو الغيب بظنين (الكبير ٢٤/٨١) أي بهم، وأما من قرأ بضنين فإنه أراد بخييل» (ج، ٤٣: ١-٢) فالفونيمان /ض/ و/ظ/ في المونيمين /ضنين/ و/ظنين/ متماثلان. ولا تدعهما بديلتين لفونيم واحد، كما هو الحال في الامثلة السابقة، لأنهما يتقابلان ويستعملان للتمايز على محور الاستبدال (axe paradigmique) بين وحدتين لكل منها مدلول.

ونقترح ان القراءتين في الحالة الاخيرة، ترجعان الى وجود فونيمين مختلفين، في النسخ المختلفة للنص القرآني الواحد، ولكن كتابتها متشابهة جزئياً (ض) و(ظ). ويقترب الزجاجي هنا من طريقة نستطيع تسميتها «بطريقة نقد النصوص» (méthode de la critique textuelle)^(٧٢) لانه ربما يقارن بين الروايات المختلفة للنص الواحد، آخذناً بعين الاعتبار تنوعها. كذلك هو شأنه بالنسبة للاستشهادات الشعرية، فيشير أحياناً الى الروايات المختلفة للبيت الواحد، ويقابل بينها، فيقول ذاكراً بيت امرئ القيس:

«سرئتُ بهم حتى تكل مطهيم وحتى المطي ما يقدن بأسنان.

ويروى وحتى الجياد» (ج ، ٧٨ : ٧٩/٣ : ١) ^(٧٢) . وهذا ما يؤكد موقف الزجاجي الذي اعتبرناه فقهياً لغويًا .

ثانياً-الموقف المنطقي «والقسرية البنوية» :

ان التصور الرئيسي لقضية دينية له ثائق أخرى في منهجية الزجاجي ، فالذى يميز بوضوح وصفه عن الوصف اللغوي العلمي ، هو سيطرة مفهوم النظام المتناسق على تفكيره. من المؤكد ان وجود انماط أصلية ، أو أوزان . أي «ضروب من القوالب ينصب فيها الجذر» ^(٧٣) يخلق تنظيماً في الصرف . وهكذا فجميع الكلمات التي ترجع الى نمط اصلي واحد ، تشكل فئات وتتصرف بطريقة واحدة. إلا ان الاستعمال المفرط للقياس في الصرف ، والتركيب (افتراضات الاصل والفرع - العوامل - الاضماء والتقدير) والاصوات ، يهدف ترتيب جميع المعطيات اللغوية ، واتباعها ، مع بيان قياسي- عقلي ، «هو تحكم في اللغة» ^(٧٤)

لا يجهل أحد ان كل لسان مكون من انساق ، يجب وصف ادائها بغية وصف هذا اللسان . ولكن ذلك لا يعني . ان التنسيق هو ، قسراً وداعماً ، ابراز لكلٍ متسق بالقوءة ، فتحكم الزجاجي في تحويل المادة اللغوية الى انظمة مطلقة التناست ، في هدف تكوين بناء جميل ، لعلل منطقية و حتى دينية ، أي على أي حال ليست لغوية ، تستطيع وصفه «بالقسرية البنوية» .

ثالثاً-موقف معياري بل أمرى :

ان موقف الزجاجي المعياري يستند مباشرة على موقفة ذي الترعة المنطقية ، لأن التعليل في اللغة ، بواسطة القياس يحتم تقنياً يبعد الاستعمالات الخاطئة بوصفها غير منطقية . ففي مواجهة القسم الأكبر من التراكيب التي لا يستطيع القياس تفسيرها ، والتي يقررها السماع وحده ، لا يوجد موقف آخر يمكن تصوره الا دعائة «يجوز» و«ما لا يجوز» ، او بعبارة أخرى ، مذهب التركيبة والشجب .

«هذه الأوامر اللاحزمه» ^(٧٥) الواردة في الجمل ^(٧٥) تمثل بلا شك الطريقة الاسهل في تلقين اللغة . لأن هذا التحوي يتوجه مبدئياً الى اشخاص يجب تعليمهم قواعد تضبط اللغة وتعين على سلامتها ، وهذا ما يثبته بسهولة اعتقاد الزجاجي لفظ الخطاب في اسلوبه ، وكثرة استعماله لتعابير «كاعلم» (التي تتصدر كل باب تقريباً في كتاب الجمل وحتى معظم فقراته) واكتبه واقرأ وقس عليه .. الخ.

ومن جهة ثانية . يتوضح الموقف المعياري للزجاجي باللحظة التي يصرح بها في الصفحة التسعين من كتاب الجمل . مشيراً الى انه يبسط تعابير سиюه باعتماده الفاظاً قريبة المتناول فيقول متكلماً عن نصب المفعول الثاني للفعل المجهول «وان شئت قلت نصبيه لانه تعدى اليه فعل مفعول هو بمنزلة الفاعل ،

وهو قول سيبويه ، وتقريره على المتعلم ان يقول ، نصيته لانه خبر ما لم يسم فاعله وليس هذا من الفاظ البصريين ، ولكنه تقرير على المبتدئ» (ج، ٩٠: ٦-٢).

ربما كان هذا الموقف الذي برأ إليه الزجاجي ، يبعث فيه الاطمئنان تجاه الصعوبات التي يثيرها تعلم قواعد اللغة ؛ فقد كان العرب يحتاجون إلى امتلاك قواعد لغة القرآن ، بسبب اختلاف لهجاتهم المحلية في نقاط كثيرة عن اللغة التي نزل بها القرآن ، والتي ينظرون إليها بعين التقدسيس . وبالنسبة لغير العرب ، فقد كان عليهم ان يتلعلموا اللغة العربية تعلمًا صحيحًا ، بهدف تلاوة النص المقدس بدون اخطاء وتفسيره بدقة . وهذا المهدف كان برأينا مصدراً لبعض المظاهر «الصفائية» (puristes) عند الزجاجي ، لانه كان يعرض احياناً معايير أكثر تعسفًا ، وأكثر حصرًا من التي يجب أن يعرضها النحوى بشكل عام.

التمثيل على الموقف الامری :

يظهر هذا الموقف الامری بعدة أشكال في العمل منها :

(أ) الشكل الذي يستند على تصور يعتبر عربية العصر الجاهلي (التي يعبر عنها الشعر البدوي أو ذو التقليد البدوي) وعربة القرآن ، حجة في الاستشهاد .
فهذا التصور يجعل التقليد ، ويقصي تطور اللغة اللاحق عن البحث النحوى (انظر شواهد الزجاجي) .

(ب) الرجوع الى لغة الحجاز :

الشكل الذي يستند الى جماعة اختيارت مرجعاً ، انها لهجة الحجاز التي يستدعيها الزجاجي بالدرجة الأولى . فباستمرار ، وبالنسبة للمسائل التي تتعلق باستعمال اللغة ، يرجع الزجاجي الى البدو الذين يسميهم الأعراب ، فيستند الى خاصياتهم اللهجية ، مدافعاً في الدرجة الأولى عن سيادة اللهجة الحجازية ، فلذلك يتكم الزجاجي عن عمل «ما» في «لغة أهل الحجاز» (ج، ١١٩: ٥-١) وعن «الحكاية بنن» في هذه اللغة خاصة (ج، ٣١٦: ٨؛ ٣١٧/٦).

وقد يقابل الزجاجي الاستعمال عند أهل الحجاز في مسألة نحوية ، بالاستعمال عند التيميين دون الاستشهاد على الاستعمال عند التيميين بالامثلة أو بالأيات القرآنية ، كما هو الحال مع «من» (ج، ١١٩: ٣-٢)، أو بذكر الزجاجي ذلك الاستعمال التيمي سريراً دون التمثل عليه بالشاهد كما هو شأن «الحكاية بنن» عند بنى تميم (ج، ٨: ٣١٧)، أو يومئ الى الاستعمال التيمي ، مشيراً في الوقت نفسه الى استعمال «أجود» منه ، كما هو الحال في الاستثناء المنقطع (ج، ٢٣٩: ٥-٧)، أو يصنف هذا

الاستعمال بين الشواذ (ج، ٣٨٠ باب من شواذ الادغام) كما هو شأن صورة «ود» عند بنى نعيم مثيرةً الى ان صورة «وتـد» هي «الاصل» و«هي اللغة الحجازية الجيدة» (ج، ٣٨٠: ٩-١٠). وباختصار، فالزجاجي يختار دائماً الاستعمال الحجازي ويتصدر له. فهل تعتبر هذه الظاهرة تحديداً جغرافياً؟

في الحقيقة، ان كان هذا الموقف الامری قد اتخذ شكل اختيار جغرافي فانه يرتبط في الاساس بتقليد تاريخي : فالحجاز هو مهد الاسلام ، والمركز الروحي له ، وفيه الكعبة الشريفة ، وهو موطن الرسول الكريم ، ومنزل الوحي ، وكان عاصمة لاول خلافة اسلامية.

(ج) وقد يتخد الموقف الامری صورة قد تبدو أكثر تضميناً من الصور الأخرى ، ولكنها تبرهن على ان حياد الزجاجي في حكمه على بعض المسائل اللغوية ما هو إلا حياد مستعار.

فان كان الزجاجي قد برهن في «باب اخصافة المنادى الى المتكلم» (ج، ١٧١-١٧٢) على استقصاء في اشارته الى الاستعمال في خمس «لغات» مختلفة ، إلا انه لم يفتئ ترتيب هذه الاستعمالات بشكل متدرج ، مع بيان اختياره ، وإصدار حكمه منذ البداية بان الاستعمال الأول هو الاوجود (ج، ١٧١: ١)، ومن ثم يمثل عليه بثلاث آيات قرآنية. لذلك ، لا نرى في محاولات الزجاجي هذه إلا محاولات تهدف الى الدفاع عن هجنة لموافقتها القرآن.

قائمة بغيرات الاحكام في كتاب الجمل :

نعرض بسرعة مختلف الالفاظ التي يستخدمها الزجاجي للحكم على استعمال لفوي. وتتجذر الاشارة الى ان هذه الالفاظ لا تتسمى الى المصطلح النحوي للزجاجي ، ولكنها تتسمى الى موقفه الناقد في استعمال اللسان العربي .

١ - الاختيار^(٧٦) (ورد ١٦ مرة).

يشير هذا اللفظ في بعض السياقات الى :
- التخبة .

- الاستعمال الأكثر رفعـة ، والأكثر تزكـة .

ونشير الى ان ثلاثةً من هذه المرات تخص استعمالاً في ثلاث آيات قرآنية ، وتشير واحدة من هذه الثلاث في الوقت نفسه الى استعمال في بيت من الشعر.

٢ - أَجُود (ورد ٢٤ مرة).

يلجأ الزجاجي الى هذا التقدير اثناء المفاصلة بين أوجه أو لغات.

- أَجُود بالنسبة لاستعمال جائز (ورد ٨ مرات).

- أَجُود يعادل أوجه (ورد مرتين).

- أَجُود يعادل الاختيار (مرة واحدة).

- كما ورد لفظ أَجُود ست مرات ليخص استعمالاً في عشر آيات قرآنية.

- وورد هذا الحكم مرة واحدة للإشارة الى استعمال في ثلاثة أبيات شعرية.

٣ - جَيد (ورد ٥ مرات).

- واحدة تخص استعمالاً في حديثين.

- واخري تخص استعمالاً في لغة أهل الحجاز.

٤ - أَوْجَه (ورد ٥ مرات).

- اثنان تخصان استعمالاً في ثلاث آيات.

- الثالثة ترجع الى آية وبيت من الشعر.

٥ - الوجه^(٧٧) (ورد ١١ مرة).

- واحدة تخص استعمالاً في آية.

- الثانية ترجع الى استعمال في شاهد شعري.

أما التسع الباقيات فترجع الى استعمال في أمثلة نثرية صنعتها الزجاجي أو نقلها عن غيره من النحوين.

٦ - أَحْسَن (ورد مرة واحدة).

ميز استعمالاً مثل عليه بآية قرآنية بالمقارنة مع استعمال وصفة الزجاجي بجاز.

٧ - الاستعمال.

٨ - يجوز - جائز (١١٢ مرة).

٩ - لا يجوز - غير جائز (١١٥ .مرة).

١٠ - لا يقال - لا يجوز أن يقال - (انك) لا تقول - لم تقل (١٥ مرة).

١١ - محال (ورد مرتين)-استحالة (مرة واحدة).

- ١٠ - خلف من الكلام (مرة واحدة).
- ١١ - كلام غير مستقيم (مرة واحدة).
- ١٢ - شاذ (٨ مرات).
- ١٣ - غلط^(٧٨) (مرتين).
- ١٤ - خطأ (٣ مرات) - مخطئ (مرة واحدة).
- ١٥ - رديء (مرة واحدة).
- ١٦ - قبيح - فُوحَ - استقبح (٧ مرات).
- ١٧ - قبيح جداً (مرة واحدة).

استنتاجات أولية

بملاحظة قائمة الاحكام، التي يستعملها الزجاجي في كتابه الجمل، نستنتج ما يلي:

- ١ - تشكل هذه الاحكام، تدريجياً في المستويات. حيث يشير مصطلح الاختيار الذي يتصدر المكان الأول الى المستوى الأكثر رفعة لتحقيق لغوي.
- ٢ - هذه الاحكام هي احكام قيمة.

فلفظ اختيار مثلاً الذي تواتر ست عشرة مرة في الجمل، ورد في ستة مواضع ليشير الى استعمال اختياره اشخاص مختلفون هم:

- الزجاجي (مرة).
- «بعض النحويين» (مرة).
- «الكتاب والعلماء» (مرة).
- « أصحابنا» (= البصريون)، (مرة).
- «الكوفيون» (مرة).
- «الفراء» (ت ٢٠٧ هـ/٨٢٣-٨٢٤ م)، (مرة).

٣ - ان لفظي أجود وأوجه يصنفان الواقع اللغوي من زاويتين مختلفتين:

- أجود يشير الى السلم، أو المستوى البلاغي.

- أوجه يشير الى المستوى النحوی أو درجة الاصولية grammaticalité

ان تواتر هذه المصطلحات في الجمل يكشف عن مبدأ الرجوع الى الانتخاب الذي يلتزمه الزجاجي

- بالنسبة للمسائل اللغوية، فهو لا ينادي بالاستعمال بشكل عام، ولكن بالاستعمال الجيد، بل الأجد.
- ٤ - جائز يشير عموماً إلى تحقيق نحوي مشروع في حدود الامشروع.
 - ٥ - ان وجود مصطلحات تعتلل الواقع السفلي من القاعدة، يكشف عن شجب الزجاجي للالخطاء، وعن وساوسه الاختيارية (من الرقم ٧ إلى ١٦).
 - ٦ - يحتل القرآن كصاحب أفضلية بالنسبة للشعر، الواقع الاكثر علواً في القاعدة، في الخانات «اختيار - أجود - جيد - أوجه - أحسن»، تمثل آيات قرآنية (١٤ آية)^(٧٩) ، أكثر من شواهد شعرية (٥ أبيات)^(٨٠).
 - بـ - يشتراك الحديثان النبويان من جهة مع اللهجـة الحجازـية من جهة أخرى ، في احتـلال خـانـة «جـيد» .

نتيجة

«فرز المادة اللغوية»

نلاحظ مما سبق ان الزجاجي يستند باستمرار في «فرزه للمادة اللغوية» على مقاييس خارجة عن اللغة : مقاييس ديني (قرآن-حديث) في المرتبة الاولى ، مقاييس جمالي (قرآن-شعر) في المرتبة الثانية ، بحيث يصعب تحديد ما هو خارج عن اللغة ، وما هو لغوي بالمعنى الدقيق .

فتحن لا نرى في هذه المقاييس إلا «قِيمَاً غَرْبَالِيَّةً»^(٨١) (*valeurs cribles*) فرضها التقليد التحوي العربي ، في دراسة مواد هذه اللغة. لذلك يحدد الزجاجي هوية اللسان العربي بمحتواها اياه ومتاحيزاً لما يأخذة القرآن والحديث والشعراـء القداميــ والأعراـب الذين هــم أهل العــربية . ولا يطرح الزجاجي ما تبقى من هذه المادة ، بل يعمل على تصنيفه وترتيبه ، مشيراً إلى سلمه أو مستوىه ، مصدرـاً عليه حــكماً بعدم الجــودـة ، أو بالــقــبحــ والــشــذــوذــ والــرــداءــةــ .

ونشير هنا الى أن اللغة تُلاحظ ويُقرَّرُ واقعها دون وجوب أو جواز ، أو تركة أو شجب . فواجبنا هو الوصف الموضوعي فقط ، وليس التحكم في سلوك اللغة . فعلم اللغة يدرس اللغة لذاتها ومن أجل ذاتها ، وليس للبحث عن الكيفية التي يجب أن يكون عليها الكلام ، وعن الكيفية التي يعود بها الكلام ، أو يحسن . وهنا ينــقابل الموقف اللغــويــ الحديثــ بموقفــ الزــجاجــيــ ، لأنــهــ يــجــتــهدــ فيــ أنــ يــكونــ عــلــمــيــاًــ ،ــ وــفيــ هــذــاــ المعــنىــ قالــ مــارــتيــنيــهــ : «ــ فــيــ حــالــةــ عــلــمــ اللــغــةــ ،ــ اــنــهــ مــنــ الــمــهــ خــاصــةــ ،ــ التــشــدــيدــ عــلــىــ الــمــيــزةــ الــعــلــمــيــةــ لــلــدــرــاســةــ وــلــيــســ الــأــمــرــيــةــ»^(٨٢) . فــلــاحــظــةــ عــلــمــ اللــغــةــ الــتــيــ تــصــفــ بــكــوــنــهاــ عــلــمــيــةــ تــجــنــبــ اللــجــوــ الــإــلــاــمــيــةــ ،ــ ســوــاءــ

أكانت قضية دينية، أو أحكاماً قيمية ذات نزعة منطقية (خلف من الكلام، شاذ، خطأ) أو جالية (أجود- جيد- قبيح- رديء). فهي تستند، على العكس، على مقاييس داخلية أو بتعبير آخر، في الوصف العلمي اللغوي، يجب اعتبار الواقع من زاوية تلاوتها المتداخل، والتغاضي عن «افتراض اختيار من بين هذه الواقع باسم بعض المبادئ الجمالية أو الخلقية»^(٨٢).

أما الميزة الثانية التي تقابل بين وجهة نظر الرجال والنساء، ف فهي فكرة انحطاط اللغة على مر الزمن، وهذه الفكرة تظهر بوضوح في الاقتناع الراسخ لجميع النحاة العرب بشكل عام، يسمون الشعر الجاهلي؛ فدراسة الشواهد التي قرأتها، تبرهن على أن شعر الشعراء المتأخرین قد أقصيَ عن البحث عند الرجال، شأنه بذلك شأن النحاة الآخرين بشكل عام.

في مقابل هذا العمل، الذي يسعى إلى تثبيت اللغة المعترضة وكأنها قد قاربت أعلى مستوى في كلامها، يُظهر الوصف اللغوي الحديث الميزة التطورية للسان، فيؤكّد مارتينيه بأن اللسان يتغيّر لأنّه أدّاء يستعملها الأشخاص بدون توقف. وهكذا، فهذا التنوع، وهذه الديناميكية في الاستعمالات يسمحان بتحديد المسائل الحقيقة للبحث اللغوي، وهذا ما يحتم الأخذ بعين الاعتبار بمفهوم الاقتصاد اللغوي في تفسير تطور الواقع.

انه لمن الواضح، بعد الذي عرضناه، أن نرى في موقف الرجال موقف النحو الذي يختهد في الدفاع عن مؤسسة من المؤسسات. أكثر من اهتمامه بتحليل ميكانيكية اللغة. فالانتقال من موقف معياري إلى موقف علمي في النحو، يتطلب انقلاباً كاملاً في وجهات النظر.

هامش البحث

(١) انظر : Hiam Kraidié , *la syntaxe d'al-Zaggagi dans son livre al-Gumal à la lumière de la linguistique fonctionnelle*; thèse de doctorat de 3ème cycle, sous la direction de M. Georges Mounin , Univ. d'Aix-Marseille , Fac. des Lettres , Juin 1975 , X + 352 . voir particulièrement PP.1-81.

(٢) افردنا في آخر هذا المقال لحة موجزة عن حياة الرجال.

(٣) كتاب العمل. تحقيق محمد بن أبي شنب . باريس . مطبعة كلنكسك . الطبعة الثانية . ١٣٧٦ هـ / ١٩٥٧ م . ٤٠٢ ص.

(٤) انظر قائمة بارقام الآيات والاحاديث . واسمه الشعرا . وعدد آيات كل شاعر . مرقة بارقام صفحات العمل حيث كان ورودها . في دراستنا :

Table raisonnée de notions de syntaxe du Kitāb al-Gumal, d'Abū Iqāsim 'Abd al-Rahmān al-Zaggagi , mémoire de maîtrise sous la direction de M/ André Roman , Univ. d'Aix-Marseille , Fac. des Lettres , Octobre 1972 , 110 p; Voir particulièrement pp.9-25.

ibid , pp 9-13 (٥)

Ibid. p.14. (٦)

(٧) انظر Kraïdié, *la syntaxe d'alZaggāgī...*, p.14, note 34

(٨) ذكرنا الصفحات التي وردت فيها هذه الآيات المجهولة القائل. في *Table raisonnée...*, p. 97, note 61.

(٩) بالنسبة لبعض الشعراء، اعتمدنا على التواريخ التي ذكرها محقق العمل في الموسوعة في ترجمته للشعراء المستشهد بشعرهم.

وقد اعتمدنا في التحقيق، بشكل أخص على المراجع التالية:

— Balchere, *Histoire de la littérature arabe, des origines à la fin du XVe siècle de J.C.*, Paris 1966.

— Brockelmann, *Geschichte der Arabischen Litteratur (GAL)*, 2 vol. Leyde, 1943 - 49, supplement band 3 vol. Leyde 1937-42.

— Guidi, I., *Tables alphabétiques du K. ar Agānī*, 2 fascicules, Leide, J. Brill, 1900.

كذلك فقد اعتمدنا لمقابلة التاريخ المجري باليليادي على:

— Catteneoz, *Tables de concordance des ères chrétienne et Hégirienne*, Rabat, 1954.

(١٠) انظر Kraïdié, *Table raisonnée...* pp.14-17

(١١) Ibid pp.17-19.

(١٢) Ibid pp.20-24.

(١٣) Ibid p.24.

(١٤) انظر اسماء هؤلاء الشعراء في: *Table raisonnée*, p.14.

— *La syntaxe d'alZaggāgī*, — p.16, note 41. والمصادر التي اعتمدناها في سيل الكشف عن هويتهم في:

Cf. H. Fleisch, *Traité de philologie arabe*, vol. I, Beyrouth, 1961, p.46 et X note 3.

(١٥) يذكر Ch.Pellat (١٦) ان هذا الشاعر قد ولد سنة ٩٠٥هـ/١٧٩٠م. وأنه ربما يكون قد عاش حتى سنة ١٧٠٥هـ/١٧٩٦م.

ويبين الفوضى في هذه المسألة بحيث لم يستطع أي مؤلف الاشارة الى التاريخ الحقيقي لوفاة هذا الشاعر.

انظر *Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition*, EI (2), III, livraison 53-54, p.809.

ويشير محقق العمل، الى ابن هرمة، فيقول في ص ٢٧٨ حاشية رقم (١): «قيل انه ولد سنة ٧٠٥هـ/٦٩٠م. ومات في خلافة الرشيد». وتجدر الاشارة الى ان خلافة الرشيد قد امتدت من سنة ١٧٠٥هـ/٧٨٩م الى سنة ١٧٣٥هـ/٦٩٠م.

(١٧) انظر بطاقات الشعر لابن المعتز، تحقيق عبد السatar أحمد فراج، دار المعارف مصر، الطبعة الثانية ١٩٥٦، ص ٢٠.

Fleisch, *l'arabe classique, Esquisse d'une structure linguistique*, nouv. éd. revue et augm., Beyrouth, Dar al-Machreq, 1968, p.6.

(١٩) وج، تشير الى كتاب العمل، والعدد الاول الى رقم الصفحة، والثاني الى رقم السطر.

(٢٠) انظر في هذا الموضوع.

عن Fleish, *Traité*, p.2

weil, *Festschrift Sachau* p.386.

(٢١) انظر Fleish, *Traité*, p.2.

Ibid, p.2.

CF. Fleisch, *Traité* pp.3-4.

(٢٢)

(٢٣)

(٢٤) على سبيل المثال، يقول الزجاجي في «باب ابنة الافعال»: «فاما الثالثي من الافعال فله ثلاثة أمثلة قُفلَ وَقُفلَ وَقُفلَ

وذلك نحو ضَرَبَ وَقُتلَ، وظَرَفَ وَشُرُفَ وَعَلَمَ وَجَهَلَ» (ج ٣٦٤:٤-٥). وفي «باب ابنة الاسماء» (ج ٣٦٠)، يقول

الزجاجي: «فللثلاثية عشرة ابنة قُفلَ مثل فَلَسْ وَكَلْب، وَقُفلَ مثل حِمْلَ وَقُفلَ مثل قُفلَ.. الخ» (ج ٣٦٠:٦-٥).

(٢٥) انظر أيضاً «باب الامثلة التي تعلم عمل اسم الفاعل» (ج ١٠٤، ١٠٤).

(٢٦) كذلك بالنسبة للافعال التي تتعذر بعرف حفظ وغير حرف حفظ، كصحف زيداً ونصحت لزيد.. الخ... يقول

الزجاجي: «وأنا هذا في أفعال مسموعة تحفظ ولا يفاس عليها» (ج ٤٤:٤-٥) انظر أيضاً «باب ما يجمع من الجمع»

(ج ٣٥٤، ١:٣٥٤).. الخ.

(٢٧) كذلك يقسم الرجال في النسب في كلام العرب إلى ضربين. فيقول «منه مسموع يحفظ ولا يقاس عليه». وضرب منه يدرك بالقياس» (٢٥٣-٢٥٤).

^{١١} انظر أيضاً «المقصور والممدوه» (ج. ٢٨٠٠ : ١٠-١١) ... الخ.

(٤٨) جاريَة في درعهَا الفضفاضِ
إيَّضَ من اختَنْيَ ابْنَيَ ابْنَائِي (ج٢، ١١٥: ٥).
إذا الرجَال شَوَّا وَشَتَّلَ أَكْلَمِي
فَاتَّ إيَّيُّهُم سَرِيَال طَبَاعِ (ج٢، ١١٦: ٢).

(٢٩) تجد أمثلة أخرى في (ج. ٨٩: ٢٤٧/٨: ٢٨٢/٨: ٣٢٠/٨ .. الخ).

Cf. Fleisch, *Traité*, pp. 4-5. (r.)

(٣١) يشير الابدال الى اقامة صامت. كذلك يشير في الجمل الى اقامة مصوت مقام صامت (انظر أمثلة على ذلك في ج ١٧١: ٣٢٩/١٢؛ ٣: ٣٢٩). او اقامة مصوت طويل مقام صامت كما في (ج ٣٣٦: ٩-١٠).

(٣٢) تجد أمثلة أخرى في (ج. ٨٨ - ٨٩/٦ - ٣ - ٢)

/۷:۲۵۶/۰ : ۲۰۰/۹ : ۲۰۴/۱۲:۱۷۱

1/12:329/9-4=3:327/2:327/3:329

(1-2 : 222/1 : 222/12-3-2-2-2 : 222:

Digitized by srujanika@gmail.com

(ج) اپنے ایضا (ج، ج، ج)

(٤٤) انظر امثاله اخري بـ (ج. ١٨٤/٦-٧-٩: ٢٤٩/٢-٣-٤)

187-11-2-7-1-1-200/2-1:20.

12-12: 227/12: 226/7-0: 203/9-6-1: 206

(۱ - ۹ - ۸ - ۶ - ۳ - ۲ : ۳۶۲

وانظر ايضاً اسقاط (سقوط حرف) في (ج: ١٣٨: ١٤)

180 : 227/18-10-9:220/1:180

•(۲:۳۷۰/۲-۱:۳۴۸

(٣٥) انظر شكا خاص ، با يه شواذ الادغام (ز : ٣٨٠ = ٣٨١).

(٣٣) نجد امثلة أخرى على مبدأ العرض عند الحاجة في (٢٠١٦٢: ٦).

(F : F294) : 28:

Fleisch, *Traité*, p. 5, note (2). (T.Y.)

Giovanna Madonia, "Diachronie" dans la linguistique. (٣٨) انظر
Guide alphabétique. Paris: Denoël, coll. "Médiations," 1969, p. 80.

(٣٩) ابن جنى، المنصف، تحقيق إبراهيم مصطفى وعبد الله أمين، إدارة احياء التراث القديم، القاهرة، ١٩٥٤، ج. ١.

(٤٠) تجد هذه الظاهرة تفسيراً لها في علم الاصوات الاتسافي "Phonétique combinatoire". وتلخص بسقوط [ي] (مصوت طويل. مقلل. امامي. غير مستدير). ونتيجة لتجاور الصامتين [ن] و[ل] (كل منها صامت لسانى-اتسافى) في السلسلة الكلامية. يحدث ادغام انكشافى أو ارتادي (Assimilation régressive). أي أن الصوت [ل] يدغم الصوت [ن] الذى سبقه. وهذا هو الادغام التجاوى: (en contact) أو الادغام بالمعنى الدقيق.

A. Martinet, "Economie syntagmatique et économie paradigmatische dans *Eléments de linguistique générale*", Paris A. Collin, Coll. U2, 1970, p.177.

(٤١) Cf. Fleisch, "rāb" dans *EI* (2), III, 1282.

(٤٢) Weil, "amil" dans *EI* (2), I, 448.

(٤٣) انظر Fleisch, *Traité*, pp.6-8.

(٤٤) يظهر التدرج أيضاً مع العناصر التي يعمل فيها الفعل، أي المعمولة. فيقول الزجاجي «أقوى نعدي الافعال الى المصدر كأنه اسمه ومشتق منه. ثم الى الظرف من الزمان (...). ثم الى الظرف من المكان ثم الى الحال» (ج. ٤٧: ٧-٣).

(٤٥) انظر في هذا الموضوع Fleisch, *EI* (2), III, "Hukm" pp.568-570.

(٤٦) /٢٧٧/٩ : ١٤٥/١ : ١٢٩/١ : ٨٨//١٣ : ٧٤/١٠ : ٧١/٧.

(٤٧) ٣١٢ : ٣٦٩/١٢ : ٣٦٩/٦ : ٣٢٥/١٠.

(٤٨) انظر (ج. ١٣٣-١٣٣).

(٤٩) انظر «مصارع» أو مضارعة في (ج. ٤٥: ٤٧/٦ : ٤٨/٥ : ٤٧/٧-٥ : ٦٥/٧-٥ : ٩٥.

(٤٩) لم تغدو في كتاب الجمل، إلا على توافر واحد للفظ «الفعل المضارع»، الذي أشار به الزجاجي الى الفعل المستقبل لدى تكلمه عن الاعراب. فيقول: «ولا يعرب من الكلام بالأسم المتمكن». والفعل المضارع وسائر الكلام مني غير معرب». (ج. ٢٦٠: ٧-٨).

(٥٠) شير الى أن الزجاجي لم يستعمل مصطلح «سبب» في نظرته في التعليل.

(٥١) انظر (ج. ٢٦١: ٢٦٤/٦-٥-٣-٢: ٢٦٤/٢ : ٣٧٩/٢ : ١٣: ٣٧٩).

لم تأخذ بمصطلح حروف العلة، الالف والواو والياء.

(٥٢) انظر Fleisch, *Traité*, p.7.

وقارن بما ورد في (ج. ١٠٧: ١١-١٠).

(٥٣) انظر باب الاضمار في Kraïdié, *Table raisonnée...* pp.41-50.

(٥٤) انظر أيضاً Fleisch, *EI* (2), III, "Idmār" p.1053.

(٥٥) ليبر الزجاجي عن عنصر مصر، ستعمل عبارة «مستتر في» (ج. ٦٣: ٩٤/١ : ١٥٢/٧ : ٩٤/٦) أو «في البة» (ج. ١٢٤: ٩-٢) من فعل نوي. وباستعمال الزجاجي هذا الفعل متعدياً (نواه) يجعله مرادفاً لفعل أضمر (انظر ج. ٣٢٨: ٣: ٣٤٠/٣). ويع ان «مضر» يشير في الجمل إلى النصر غير الظاهر في الجملة. فهو شير أيضاً إلى:

الفسير المفسر بشكل أخص، أو إلى الضمير فقط، أو المعنى الذي يمثل آخر. وتجدر الاشارة الى ان الزجاجي يستعمل، بشكل أقل مصطلح «ذكرة» (ج. ١١٢: ٦-٢/٣٤٢/٥) و«محكى» (ج. ١٢٦: ١٣١/١٠: ١٣١/٤ : ١٣٣/٤) للإشارة الى الفسیر. غير ان هذا المصطلح الاخير يرد بكلمة ليشير الى pronom personnel (انظر اللائحة بالمعنى المختلفة لهذه المصطلحات مع موضع وورودها في الجمل في Kraïdié, *Table raisonnée*, pp.49-50).

(٥٦) تجد قائمة تشمل اضمار كل من اقسام الكلام مع وظائفه المختلفة. جمعت من خلال كتاب الجمل في:

Kraïdié, *Table raisonnée*, pp.42-44.

(٥٧) مع ان مصطلحي «اضمار» و«مضمر» يمثلان فقط في عنوان بابين من أبواب الجمل وهما، «ما يجوز تقديميه من المفسر من الظاهر وما لا يجوز» (ج. ١٢٩)، وما يتصل على اضمار المتروك اظهاره (ج. ٢٩٥). إلا اننا نجد ملاحظات وأشارات الى اضمار في واحد وتلاتهين باباً من ابواب التي اهتم فيها الزجاجي بعلم التراكيب (انظر اللائحة في *Table raisonnée*, pp.102-103, note 125).

Cf. A. Hurtado, "syntaxe" dans la *linguistique, guide alphabétique*, p.366. (٥٨)

(٥٩) انظر باب التقدير في *Kraidié, Table raisonnée*, pp.51-58.

(٦٠) *Fleisch, Traité*, p.7.

(٦١) *A. Hurtado, article cité*, p.366.

(٦٢) *Ibid*, p.367.

(٦٣) انظر أمثلة أخرى في (ج، ١٣٤: ١-٢-٦-١٣٥: ٦-٢-١: ٢-١).

(٦٤) انظر أيضاً (ج، ٧١: ١٢-١٣-١١٧: ٣-١: ٦-٥: ٢٠٩/٣-١: ٦-).

(٦٥) انظر أيضاً (ج، ٣٧: ٣٨-١: ٣٨/١٤: ٢-٦-٢-١: ٧-).

(٦٦) انظر كذلك (ج، ٢٥: ١٤-١١: ٢٥).

(٦٧) *Hurtado, réf. citée*, p.366.

(٦٨) *Mounin "Le langage" dans la linguistique, Guide alphabétique* p.169.

(٦٩) انظر أمثلة أخرى في (ج، ٣٧: ٣٨/١٣-١٠: ٤٣/٥-٣: ٣٨/١٣-١: ٦-٢-١: ٧-).

(٧٠) /٣-١: ٥٣/٥-٤: ١١٨/٣-٤: ١٦٣/٥-٤: ٢٠٧/٧-٦: ٢٠٨/١١-٥-٤: ٢٠٨-٦: ١٦٣/٥-٤: ٣١٤/٩-٨: ٣٣٢/٤-٣: ٣١٤).

(٧٠) انظر *T. AKAMATSU, "variantes" dans Guide...* 390.

(٧١) — *Ibid*, p.389.

— Cf. B. Malmberg, *les nouvelles tendances de la linguistique* P.U.F., 1972, introduction, p.10.

(٧٢) تجد أمثلة أخرى في (ج، ٨٢: ١٣٤/٢-١: ١٤٨/٣-١: ١٦٥/٨-٦: ١٤٨/٣-١: ١٦٥).

D. Cohen, "La langue arabe et ses dialectes, structures linguistiques" dans *Encyclopaedia-Universalis*, (٧٣) II, 1968, p.200.

(٧٤) قارن بـ *Fleisch, Traité*, p.16.

Denise François "la notion de norme en linguistique: attitude descriptive, attitude prescriptive" dans *De la théorie linguistique à l'enseignement de la langue*, Paris, PUF, 1972, p.154.

(٧٦) لم ت تعرض لعبارة «انت خير في»، (ج، ٦٧: ٤) أو كنت خيراً في... و...، (ج، ١٠٠: ٣: ٣). التي تشير الى تخيير بين أمرين متساوين.

(٧٧) لم ت تعرض لمصطلح «وجه» الذي يشير الى معنى نعطف من الانماط، أو الى احدى الامكانيات.

(٧٨) بغض النظر عن مصطلح «بدل اللقطة» (ج، ٣٩: ١).

(٧٩) خمس من هذه الآيات، نالت كل منها حكيم في الوقت نفسه وها «واجه» و«اختيار» (آية)، «أوجه» و«أجود»، (ثلاث آيات)، «أجود» و«اختيار» (آية).

(٨٠) احد هذه الآيات نال حكيم في الوقت نفسه وها «واجه» و«اختيار».

(٨١) *D. François, art. cité*, p.157.

(٨٢) *Martinet, Eléments de linguistique générale*, p.6.

Ibid. (٨٣)

الرجاجي

هو ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الرجاجي نسبة الى شيخه الرجاج الملازمته اياه مدة طولية حتى عرف به^(١)

ذكر ابن خلkan بأنه ولد في نهاوند^(٣). جنوي هذان. ويدرك السيوطي^(٤) بأن أصله من صير، وهي في جنوب هذان ايضاً. وجمع الققطي السبئين فقال «هو نهاوندي من أهل الصيرة أصله»^(٥).

اسائلته

انتقل الى بغداد ولم الرجال ابا اسحاق وقرأ عليه النحو^(٦). وقد ذكر الرجال في كتاب الايضاح^(٧) اسماء العلماء الذين لقيهم وقرأ عليهم ومنهم الرجال (ت ٣١٦ هـ ٩٢٢ م) وابن السراج (ت ٩٢٩ هـ ٣١٦ م) وابو بكر بن الانباري (ت ٩٤٠ هـ ٣٢٨ م). ويدرك ياقوت^(٨) ان الرجال قد حدث عن ابن قيبة (ت ٢٧٦ هـ ٨٨٩ م). كما يدرك السيوطي^(٩) انه تلمذ على ابو بكر بن دريد (ت ٣٢١ هـ ٩٣١ م).

ويدرك الققطي انه انتقل الى الشام. فأقام بحلب مدة. ثم انتقل الى دمشق واقام بها وصف^(١٠) وقد اتفق الناس به وتغزوجوا عليه^(١١).

وفاته

اختلف في مكان وفاته. وفي تاريخها. فقيل انه توفي في طبرية^(١٢) وقيل في دمشق^(١٣). وبمحض الاختلاف في تاريخ وفاته بين السنوات ثلاثة وسبعين وثلاثين^(١٤). وثلاثة وتسع وثلاثين^(١٥). وثلاثة واربعين^(١٦). وقال ابن خلkan «الأول أصح بدمشق». ثم يضيف مشيراً الى مكان وفاته «وقيل بطبرية رحمه الله تعالى: وكان قد خرج من دمشق مع ابن الحارث عامل الصداع الاخشيدية فات بطبرية»^(١٧).

مؤلفاته

الآف كتبها: كتاب الابدال والمعاقيبة والناظار. والأمالي في اللغة والأدب. وكتاب الايضاح في علل النحو. وكتاب اللامات، وكتاب المختصر في الزاهر للمازي. وكتاب معاني المروف وكتاب الجمل.

كتاب الجمل

كتاب في النحو، اجمعوا التراجم^(١٨) على ان الرجال قد صنفه بكرة. وكان اذا فرغ من باب طاف به اسبوعاً ودعى الله ان يغفر له وان ينفع به قارنه. ويدرك الققطي^(١٩) ان الجمل هو كتاب المصريين وأهل المغرب وأهل الحجاز والعن والشام الى ان اشتغل الناس باللهم لا بن جنى والايضاح لا يلي على الفارسي. ويشير ابن خلkan^(٢٠) الى ان الجمل «هو كتاب نافع لولا طوله بكثرة الأمثلة». ويبيّن الياغي^(٢١) وضوح عباره الجمل وكثرة امثاله. ويضيف انه ما اشتغل به أحد الا اتفق به. وينقل الياغي عن بعض فضلاء المغاربة ان عندهم لكتابه مائة وعشرين شرحاً. وقد ذكر حاجي خليفة في كشف الظنون اثنين وعشرين شرحاً على الجمل^(٢٢) وأشار الى ان احسنها هو شرح اي محمد عبد الله بن السيد البطليوسى^(٢٣) وهو اصلاح الحلول الواقع في الجمل». وللطليوسى ايضاً: «الحلل في شرح ابيات الجمل»، يشرح فيها معاني الآيات ويعزوها الى قالبياً.

ان قيمة كتاب الجمل هي التي تفسر لنا عدد الشروح التي تناولته من جهة وتوارد هذه الشروح من جهة اخرى على فترة طويلة من الزمن، فلو اطلعنا على قائمة الشروح الائتين والعشرين التي وردت في كشف الظنون، لوجدنا ان آخر شارح شرح الجمل هو ابن هشام النحوي المتوفى عام ١٣٦١-٧٦٢ هـ. وبما ان كتاب الجمل قد صنف قبل عام ٩٤٠ هـ ٣٤٠ م، وهو تأديب وفاة الرجال، فقد شرح هذا الكتاب خلال ما يقارب اربعة قرون.

ربة الرجال

دراسات قدية

اما في ما يختص بربة الرجال بين آئمه النحو واللغة فقد نقل ابن الأباري^(٤) ان أبو علي الفارسي كان يقول «لو سمع ابو القاسم الرجال كلامنا في النحو لاستحيى ان يتكلم فيه، إلا ان ابن الأباري نفسه الذي نقل هذه الكلمة يذكر ان

الرجاجي كان من طبقة أبي سعيد السيرافي وأبي علي الفارسي. وينذكر أنه كان من أفضل النحو وألف كتابة حسنة^(٢٥)

دراسات حديثة

في نظر اللغويين المعاصرین، فقد اشاد محقق الایضاح، مازن المبارك بمكانة الرجاجي. واعتبره «من الرواد الأولين الذين فقهوا لغته وتعلموا أسرار قواعدها. ثم حاولوا التبسيط والتبسيط ما استطاعوا إلى ذلك سبيله»^(٢٦). ومع أن الأب فلبيش لم يذكر اسم الرجاجي في الجدول الذي جمع فيه إسماء النحاة العرب في الصحفين ٤٩ و٥٠ من كتابه (*Traité de philologie arabe*) . فقد أشار إليه سريعاً في ثانية موضع من هذا الكتاب. وفي مقالاته النحوية المتفرقة في (*Encyclopédie de l'Islam, nouvelle édition*) . ويستحق الرجاجي رأينا أن يوصف بأحد أعلام القرن الرابع الهجري. المتعلين للنحو العربي التقليدي.

هوامش المترجم له

(١) انظر Kraidié, *La syntaxe d'alZéggagî*... pp.1-13.

نجدر الاشارة إلى أن (*Encyclopédie de l'Islam*) في طبعتها القديمة لم تخصص مقالاً تناول فيه حياة الرجاجي وتثاره. أما طبعتها الجديدة، فما زالت في ترجمتها للأعلام الذين تبتدئ اسماؤهم بحرف (K). كذلك لم تنشر دائرة المعارف (بمبادرة فؤاد افرايم البستاني) إلى أبي القاسم عبد الرحمن بن اسحاق الرجاجي. بل اشارت إلى مشاركته في الكتبة وهو أبو القاسم يوسف بن عبد الله الرجاجي المتوفى سنة ١٤١٥ هـ / ١٠٤١ م. وهو نحوي لغوي أديب محدث أخذ عن أبي اسحاق البصري ومن آثاره «شرح الفصيح، وخلق الانسان، وعدة الكاتب»، في الفقه (انظر دائرة المعارف - بيروت - ١٩٦٤ - ج ٥ - ص ٥٢).

(٢) الريبي أبو بكر محمد بن الحسن ت ٩٨٩ هـ / ٩٩٠ م. طبقات النحوين واللغويين. تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم. الطبعة الأولى - القاهرة ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٤ م. ص ١٢٩.

وابن خلkan (ابو العباس شمس الدين ت ٦٨١ هـ / ١٢٨٢ م. - ٦٨٣ هـ / ١٢٨٢ م). وفيات الاعيان وآباء الزمان. تحقيق محمد عي الدين عبد الحميد - القاهرة - مكتبة البعثة المصرية. الطبعة الأولى ١٣٦٧ هـ / ١٩٤٨ م. ج ٢. ص ٣١٧.

(٣) ابن خلkan (المراجع السابق).

(٤) السيوطي (جلال الدين عبد الرحمن ت ٩١١ هـ / ١٥٠٦ م. - ١٥٠٦ هـ / ٩١١ م) بذة الوعاء في طبقات النحوين والنحوة - الطبعة الأولى مصر ١٣٢٦ هـ / ١٩٠٨ م. ص ٢٩٧.

(٥) الققطي (جال الدين ابو الحسن علي بن يوسف ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م) آباء الرواة على آباء النحوة تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم - القاهرة ١٣٧١ هـ / ١٩٥٢ م. ج ٢. ص ١٦٠. ترجمة رقم ٣٧٦.

(٦) المراجع السابق.

(٧) الایضاح في علل النحو. تحقيق مازن المبارك. القاهرة. دار العروبة ١٣٧٨ هـ / ١٩٥٩ م. ص ٧٨ - ٧٩.

(٨) ياقوت الرومي (ت ٦٢٩ هـ / ١٢٢٩ م) - ارشاد الأرباب إلى معرفة الأدب المعرف بمجمع الأدباء. أو طبقات الأدباء اعني بنسخه وتصحيحه د. س. مرجليلوث. الطبعة الثانية ١٩٢٣ - الجزء الأول ص ١٦٠.

(٩) بذة الوعاء. ص ٢٩٧.

(١٠) الققطي - آباء الرواة. ج ٢ ص ١٦٠.

- (١١) ابن خلkan. وفيات الأعيان. ٣١٧/٢.
- (١٢) إباه الرواة. ١٦٠/٢. وفيات الأعيان. ٣١٧/٢. بقية الوعاء. ٢٩٧.
- (١٣) طبقات التحريين والمخربين. ص ١٢٩؛ وفيات الأعيان. ٣١٧/٢.
- (١٤) انظر (١٣).
- (١٥) ابن الأثير الحزري (ت ١٢٣٦/٦٣٠) تاریخ الكامل وبهامته تاريخ مروج الذهب ومعادن الجوهر للسعدي - القاهرة ١٣٠٣هـ / ١٨٨٥م - ١٨٨٥ ج ٢ ص ١٦٣، وفيات الأعيان، بقية الوعاء.
- ابن نفرى بردى الاتابكي (جال الدين ت ١٤٦٩/٨٧٤) - ٧٠. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة. القاهرة. المؤسسة المصرية العامة. ١٣٨٣هـ / ١٩٦٣م، ج ٣. ص ٣٠٢.
- حاجي خليفة (مصطفى بن عبد الله ت ١٠٦٧/١٦٥٧) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون. تحقيق غوستاف فلوجل. ١٩٦٤. ج ٢ ص ٦٢٥ - ٦٢٦.
- (١٦) الكامل، إباه الرواة. وفيات الأعيان. بقية الوعاء. الباعي (الإمام أبو محمد عبد الله ت ١٣٦٧هـ / ١٩٤٨) مرأة الجنان وعبرة البقطان. الطبعة الأولى ١٣٣٧هـ - حيدر آباد ج ٢ ص ٣٣٢.
- (١٧) وفيات الأعيان. ٣١٧/٢.
- (١٨) إباه الرواة، ج ٢/ص ١٦٠. وفيات الأعيان. ٣١٧/٢. مرأة الجنان. ٢. ٣٣٢/٢.
- (١٩) إباه الرواة. ١٦٠/٢.
- (٢٠) وفيات الأعيان. ٣١٧/٢.
- (٢١) مرأة الجنان. ٣٣٢/٢.
- (٢٢) انظر كشف الظنون. ج ٢/ص ٦٢٥ - ٦٢٦.
- (٢٣) نحو اندلسى. توفي سنة ٥٢١هـ / ١١٢٧م.
- (٢٤) ابن الأثيري (أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد ت ٥٧٧/١١٨١) نزهة الآباء في طبقات الأدباء. تحقيق إبراهيم السامرائي - بغداد - مطبعة المعرف ١٩٥٩. ص ١٧٠.
- (٢٥) المرجع السابق.
- (٢٦) انظر كتاب الإيهام. المقدمة ص ١٩. وكتاب الرجاحي حياته وأثاره ومذهبه النحوي من خلال كتابه الإيهام.

المراجع

نبذ ترجمة الرجاحي في غير المراجع المذكورة في حواشى هذا المقال في ابن النديم - الفهرست. القاهرة مطبعة الاستفادة. ص ١٢٤.

مقدمة كتاب الجمل للرجاحي - تحقيق محمد بن أبي شتب الطبيعة الثانية - باريس كلينكيل ١٩٥٩ ص ٥ - ١٦.

انظر أيضاً هامش الصفحة الخامسة حيث أفرد المحقق لائحة بالمراجع لترجمة الرجاحي.

مقدمة كتاب الإيضاح في علل النحو - تحقيق مازن المبارك - القاهرة - دار العروبة ١٩٥٩ - ص ١ - ٨ انظر ايضاً
المراجع التي ذكرها المحقق في هامش الصفحة الأولى.
مازن المبارك - الزجاجي حياته وتأثراه ومذهبه من خلال كتابه (الإيضاح) دمشق ١٩٦٠ ص ١ - ٤٠.

Brocklemann, c., *Geschichte der Arabischen Litteratur (Gal)*, 2 vol., Leyde, 1943-49, supplement band
3 vol., Leyde 1937 42 Cf. particulièrement I, p.112, et suppl. I, p.541.

Wolf, *Die Grammatik (al-Gumal) des Z. mit der Berücksichtigung der dichterschen Belegstellen nach
den H dsse. von Berlin und Leipzig*, Diss. Jena 1904.

«هذه الدراسة تلخيص لكتاب الجمل وترجمة باللغة الالمانية للأبيات الأربع والستين الأولى من الكتاب».